



سلطنة عمان
وزارة الأوقاف والشؤون الدينية
كلية العلوم الشرعية

تحقيق
كتاب النور
للشيخ أبي عبد الله الأصم
من الباب (١٣٢) إلى الباب (١٦٢)

مقدم البحث الطالب : هيثم بن عبد الله بن سلطان الحارثي
اسم المشرف : الشيخ خالد بن محمد العبدلي
العام الدراسي : ٢٠١٦ م / ٢٠١٧ م

اهداء

إلى من سعيًا في تربيّتي منذ صغري على حب العلم ومكارم الأخلاق " والديّ العزيزين " .

إلى كل غيور على تراث السلف الصالح باذلاً في سبيل ذلك الغالي والنفيس .

إلى كل من اهتدى بهدي رسول الله - ﷺ - وانتهج منهج السلف

الصالح - رضوان الله عليهم - إلى كل مسلم ومسلمة في كل

مكان وزمان أهدي هذا العمل المتواضع .

هيثم بن عبدالله الحارثي

شكر وعرفان

إن القلم ليعجز عن أن يحصي كل عبارات الثناء لكل الذين أسهموا في إخراج هذا البحث .

ومن منطلق من لم يشكر الناس لم يشكر الله، فإنني أتقدم بالشكر والعرفان لأولئك الرجال الذين كان لهم الدور البارز في خروج البحث بهذا الشكل المناسب وأخص بالشكر منهم :
الشيخ المري / خالد بن مُجَّد العبدلي الذي بذل كل جهده لنصحي وإرشادي وتوجيهي فكان مشرفا علي طيلة فترة كتابتي لهذا البحث. وأعتذر إليه أشد الاعتذار على تقصيري الذي أعترف به. وأتقدم بالشكر الجزيل أيضا إلى الشيخ الدكتور / سليمان بن أحمد الخليلي الذي تفضل بقبول مناقشة هذا البحث فأسدى إلي نصائحه وتوجيهاته السديدة فله مني خالص الشكر والتقدير .

ملخص البحث

عنوان البحث: تحقيق كتاب النور من الباب الثاني والثلاثين والمائة وحتى الباب الثاني والستين والمائة.

اسم الباحث: هيثم بن عبدالله بن سلطان الحارثي .

اسم المشرف: الشيخ خالد بن محمد العبدلي.

اسم المناقش: الشيخ سليمان بن احمد بن حمد الخليلي.

أهداف البحث

التعريف بالشيخ أبي عبدالله الأصم وإظهاره لطالب العلم.

إعطاء نبذة عن المؤلفات والآثار العلمية التي خلفها الشيخ أبو عبدالله الأصم.

بيان أهمية كتاب (النور) وما يتميز به في إيصال العقيدة الاباضية بأسلوب راقٍ يجذب القارئ لمعرفة الحقيقة.

معرفة منهجية الشيخ أبي عبدالله الأصم في التأليف العقدي.

نتائج البحث:

يعد الشيخ أبو عبدالله الأصم عالماً من علماء الأمة الإسلامية .

يتبين من خلال آثار الشيخ أبي عبدالله الأصم استخدامه لعلم الكلام .

تميز الشيخ أبو عبدالله الأصم من خلال التحقيق بأنه حاول الابتعاد عن الخلافات .

اعتمد الشيخ أبو عبدالله الأصم على الأدلة والبراهين من القرآن الكريم بكثرة .

اعتمد الشيخ أبو عبدالله الأصم في بعض المسائل بذكر أقوال التابعين .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وبالعمل بطاعته تطيب الحياة وتنزل البركات، الحمد لله الذي سخر لهذه الأمة علماء مدافعين ومناظرين عن العقيدة الصحيحة حيث وصفوا العلماء بأنهم ورثة الانبياء، والصلاة والسلام على من أرسل رحمة للعالمين، وخير الوري، مُحَمَّدٌ خَيْرٌ مِنْ قَامَ بِالْحَقِّ ودعا، وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجه إلى يوم تقوم الخلائق لرب الأرض والسماء. أما بعد:

فإنه من المعلوم أن الأمم لا تقوم إلا بقيام أفرادها ونهضتهم؛ لأجل رقيها وسموها إلى معالي الأمور. ولما كان الأمر كذلك فإن الأمة العمانية على وجه التحديد، لم تأل جهدا للوصول إلى الغايات السامية والنبيلة فأخذت بالأسباب المؤدية إلى تلك الغايات، فاستحق تمكين الله سبحانه وتعالى، الذي وعد الله به عباده في كتابه الكريم، فقامت الخلافة الإسلامية في أرض عمان المجادة منذ القرن الأول الهجري إلى وقت غير بعيد من الآن، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء من عباده والله ذو الفضل العظيم.

ومن منطلق السعي للحفاظ على آثار أولئك الرجال الأبرار الذين أسهموا بكل ما أوتوا من قوة لإقامة شرع الله القويم الذين استحقوا به ذلك النصر والتمكين.

ولما كان من متطلبات الدراسة في كلية العلوم الشرعية وتحديدًا في السنة الأخيرة منه كتابة بحث يسمى " بحث التخرج "

أحببت ان اكتب في مجال التحقيق كبداية لمعرفة كيفية التحقيق وما يتطلب له، فاخترت تحقيق بعض الابواب من كتاب النور " لأبي عبد الله الأصم " البحث ينقسم إلى فصلين مع مقدمة وخاتمة وفهارس.

* الفصل الأول: الترجمة ووصف النسخ الموجودة للمؤلف وفيه أربعة مباحث:

• المبحث الأول: سيرته وشخصيته وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: اسمه ونسبه ولقبه وكنيته .

المطلب الثاني: ولادته ونشأته.

المطلب الثالث: صفاته وأخلاقه.

المطلب الرابع: وفاته.

• **المبحث الثاني:** حياته الاجتماعية والسياسية وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الحياة الاجتماعية

المطلب الثاني: الحياة السياسية

• **المبحث الثالث:** حياته العلمية وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: شيوخه وتلاميذه

المطلب الثاني: مكانته العلمية

المطلب الثالث: آثاره العلمية

• **المبحث الرابع:** وصف النسخ الموجودة :

المطلب الأول: النسخة أ.

المطلب الثاني: النسخة ب.

* **الفصل الثاني:** نص المخطوط المحقق ويتضمن واحدا وثلاثين بابا:

الباب الثاني والثلاثون والمائة:

في الهدى والرد على القدرية في ذلك

الباب الثالث والثلاثون والمائة:

في الرضا والمحبة والسخط والغضب من الله تعالى للعباد

الباب الرابع والثلاثون والمائة:

في حب العباد لله عز وجل

الباب الخامس والثلاثون والمائة:

في تكليف من علم الله أنه لا يؤمن والرد والبيان لمن تشبه في ذلك

الباب السادس والثلاثون والمائة:

في الوعد والوعيد والرد على المرجئة

الباب السابع والثلاثون والمائة:

في الرد على من قال إن الخلود في النار خاص لأهل الشرك وأما الموحدون فلا

الباب الثامن والثلاثون والمائة:

في المنزلة بين المنزلتين

الباب التاسع والثلاثون والمائة :

في التائب هل يجوز أن يأمن العذاب أم لا

الباب الأربعون والمائة:

في الآجال والرد على المعتزلة في ذلك

الباب الحادي والأربعون والمائة :

في البعث والرد على الدهرية ومن لا يعتقد الخلق وبعث المخلوقين

الباب الثاني والأربعون والمائة:

في اختلاف الموحدين هل يبعث الله الخلق أجمع أم بعضهم

الباب الثالث والأربعون والمائة:

في الرد على من قال : إن قبل يوم القيامة بعث

الباب الرابع والأربعون والمائة:

في عذا القبر ومنكر ونكير

الباب الخامس والأربعون والمائة:

في ذكر ذهاب السموات السبع والأراضين السبع يوم القيامة

الباب السادس والأربعون والمائة :

في الحساب والجزاء يوم القيامة ودخول الجنة والنار

الباب السابع والأربعون والمائة:

في الشفاعة ومن يستحقها

الباب الثامن والأربعون والمائة :

في الصراط والرد على من قال : إنه صراط مستقيم محدود كحد السيف

الباب التاسع والأربعون والمائة :

في الميزان والرد على من قال : إن يوم القيامة ميزان حقيقي

الباب الخمسون والمائة :

في الورود وهو المرور بالنار والرد على من قال : إنه الدخول نفسه

الباب الحادي والخمسون والمائة :

في الخلود في النار والرد على من قال بالخروج منها

الباب الثاني والخمسون والمائة :

في الحكمة في خلود أهل النار والتفاضل في الثواب والعقاب

الباب الثالث والخمسون والمائة :

في الجنة والنار أخلقنا أم لم تخلقنا بعد ؟

الباب الرابع والخمسون والمائة :

في خلود أهل الجنة والنار كيف يبقوا كبقاء الله والحكمة في بقائهم

الباب الخامس والخمسون والمائة :

في سؤالات أهل العناد والعنت للمسلمين

الباب السادس والخمسون والمائة :

في الرد على من قال : إن الجنة التي دخلها آدم إنما كانت بستانا من بساتين الدنيا

الباب السابع والخمسون والمائة :

في الرد على من قال من الجهمية : إن الجنة والنار يفنيان في الآخرة وأن نعيم أهل الجنة وعذاب أهل النار يفنى وأنه إلى مدة

الباب الثامن والخمسون والمائة :

في خلق الله الخلق لم خلقهم ورزقهم وأماهم وحاسبهم وأثابهم وعذبهم ؟

الباب التاسع والخمسون والمائة :

في أن الله تعالى خلق الخلق لينفعهم

الباب الستون والمائة :

في نعمة الله على العباد

الباب الحادي والستون والمائة :

في الرزق والرد على المعتزلة

الباب الثاني والستون والمائة :

في الأسعار ممن هي الأسعار ؟ غلاها ورخصها من الله من قبل أن الله القابض الباسط

منهجية التحقيق

- تطرقت في الفصل الأول الترجمة للشيخ أبي عبدالله الأصم ووصف النسخ الموجودة لكتاب النور.
- أما الفصل الثاني فهو عبارة عن تحقيق المخطوط وقد قمت:
 - أولاً: طباعة المخطوطة (أ) (الأقدم) ومقارنتها بالمخطوطة (ب) (الأحدث).
 - ثانياً: النظر من خلال المقارنة إلى مواضع السقط والزيادة في المخطوطتين وتوثيقها في الحواشي .
 - ثالثاً: تخريج الآيات القرآنية .
 - رابعاً: تخريج الأحاديث النبوية الشريفة من كتب الصحاح والمسانيد .
 - خامساً: تخريج الأعلام من الكتب المختصة بذكر الأعلام .
 - سادساً: نسبة الأقوال إلى أصحابها .
 - سابعاً: التعريف بالفرق المذكورة في النص .
- إذا ورد ذكر المؤلف في النص فإنه يقصد به أبو عبدالله الأصم .
- أما عن الرموز التي في البحث فهي كما يلي :

الرمز	الدلالة
س ط	سنة الطبعة
ط	الطبعة
ج	الجزء
ص	الصفحة
ت	سنة الوفاة
إذا لم يرد ذكر أحد الرموز أعلاه فإنه لم يرد ذكرها في التخريج	

وأما أهم الصعوبات التي واجهتني فقد تمثلت في الآتي:

- صعوبة عزو الأقوال إلى أصحابها من كتبهم، فمنها المفقود ومنها الناقص.
- ضيق الوقت حيث إننا لم نسلم المخطوطة إلا في وقت متأخر.
- صعوبة الحصول على المراجع في المكتبات العامة لأن الوقت في مكتبة الكلية محدود.

الدراسات السابقة :

- يذكر أن هناك دراسة سابقة لنفس الموضوع ولكن لم أطلع عليه .

وبعد التحقيق كانت الخاتمة والتي عرضت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال البحث، وبعدها المصادر والمراجع، ثم تلتها الفهارس، فإن وفقت فمن الله وإن أخطأت فمن نفسي والشيطان. وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

هيثم بن عبدالله بن سلطان الحارثي

عز - ولاية القابل

١٤٣٨هـ - ٢٠١٧م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين وأشهد أن إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن سيدنا مُحَمَّدًا عبده ورسوله ﷺ وعلى آله وصحبه وتابعيهم إلى يوم الدين .. وبعد..

خطة البحث

البحث ينقسم إلى فصلين مع مقدمة وخاتمة وفهارس.

* **الفصل الأول:** الترجمة ووصف النسخ الموجودة للمؤلف وفيه أربعة مباحث :

• **المبحث الأول:** سيرته وشخصيته وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: اسمه ونسبه ولقبه وكنيته .

المطلب الثاني: ولادته ونشأته.

المطلب الثالث: صفاته وأخلاقه.

المطلب الرابع: وفاته.

• **المبحث الثاني:** حياته الاجتماعية والسياسية وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الحياة الاجتماعية

المطلب الثاني: الحياة السياسية

• **المبحث الثالث:** حياته العلمية وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: شيوخه وتلاميذه

المطلب الثاني: مكانته العلمية

المطلب الثالث: آثاره العلمية

• **المبحث الرابع:** وصف النسخ الموجودة :

المطلب الأول: النسخة أ.

المطلب الثاني: النسخة ب.

* الفصل الثاني: نص المخطوط المحقق ويتضمن واحدا وثلاثين بابا:

الباب الثاني والثلاثون والمائة:

في الهدى والرد على القدرية في ذلك

الباب الثالث والثلاثون والمائة:

في الرضا والمحبة والسخط والغضب من الله تعالى للعباد

الباب الرابع والثلاثون والمائة:

في حب العباد لله عز وجل

الباب الخامس والثلاثون والمائة:

في تكليف من علم الله أنه لا يؤمن والرد والبيان لمن تشبه في ذلك

الباب السادس والثلاثون والمائة:

في الوعد والوعيد والرد على المرجئة

الباب السابع والثلاثون والمائة:

في الرد على من قال إن الخلود في النار خاص لأهل الشرك وأما الموحدون فلا

الباب الثامن والثلاثون والمائة:

في المنزلة بين المنزلتين

الباب التاسع والثلاثون والمائة :

في التائب هل يجوز أن يأمن العذاب أم لا

الباب الأربعون والمائة:

في الآجال والرد على المعتزلة في ذلك

الباب الحادي والأربعون والمائة :

في البعث والرد على الدهرية ومن لا يعتقد الخلق وبعث المخلوقين

الباب الثاني والأربعون والمائة:

في اختلاف الموحدين هل يبعث الله الخلق أجمع أم بعضهم

الباب الثالث والأربعون والمائة:

في الرد على من قال : إن قبل يوم القيامة بعث

الباب الرابع والأربعون والمائة:

في عذا القبر ومنكر ونكير

الباب الخامس والأربعون والمائة:

في ذكر ذهاب السموات السبع والأراضين السبع يوم القيامة

الباب السادس والأربعون والمائة :

في الحساب والجزاء يوم القيامة ودخول الجنة والنار

الباب السابع والأربعون والمائة:

في الشفاعة ومن يستحقها

الباب الثامن والأربعون والمائة :

في الصراط والرد على من قال : إنه صراط مستقيم محدود كحد السيف

الباب التاسع والأربعون والمائة :

في الميزان والرد من قال : إن يوم القيامة ميزان حقيقي

الباب الخمسون والمائة :

في الورود وهو المرور بالنار والرد على من قال : إنه الدخول نفسه

الباب الحادي والخمسون والمائة :

في الخلود في النار والرد على من قال بالخروج منها

الباب الثاني والخمسون والمائة :

في الحكمة في خلود أهل النار والتفاضل في الثواب والعقاب

الباب الثالث والخمسون والمائة :

في الجنة والنار أخلقنا أم لم تخلقنا بعد ؟

الباب الرابع والخمسون والمائة :

في خلود أهل الجنة والنار كيف يبقوا بقاء الله والحكمة في بقائهم

الباب الخامس والخمسون والمائة :

في سؤالات أهل العناد والعنت للمسلمين

الباب السادس والخمسون والمائة :

في الرد على من قال : إن الجنة التي دخلها آدم إنما كانت بستانا من بساتين الدنيا

الباب السابع والخمسون والمائة :

في الرد على من قال من الجهمية : إن الجنة والنار يفنيان في الآخرة وأن نعيم أهل الجنة وعذاب أهل النار يفنى وأنه إلى مدة

الباب الثامن والخمسون والمائة

في خلق الله الخلق لم خلقهم ورزقهم وأماهم وحاسبهم وأثابهم وعذبهم ؟

الباب التاسع والخمسون والمائة :

في أن الله تعالى خلق الخلق لينفعهم

الباب الستون والمائة :

في نعمة الله على العباد

الباب الحادي والستون والمائة :

في الرزق والرد على المعتزلة

الباب الثاني والستون والمائة :

في الأسعار ممن هي الأسعار ؟ غلاها ورخصها من الله من قبل أن الله القابض الباسط

ثم الخاتمة.

ثم الفهارس.

ثم المصادر والمراجع.

اعداد : هيثم بن عبدالله بن سلطان الحارثي

الفصل الأول:

الترجمة ووصف النسخ الموجودة للمؤلف وفيه أربعة مباحث :

• **المبحث الأول :** سيرته وشخصيته:

المطلب الأول : اسمه ونسبه وكنيته ولقبه :

هو الشيخ العلامة الجليل عثمان بن أبي عبدالله بن أحمد العزري النزوي العقري¹. وقبيلة عزرة تنسب إلى والد الشيخ موسى بن علي بن عزرة²، وهي قبيلة معروفة بعمان بقبيلة العزري، وكانوا ينتسبون إلى الأصل فيقال فلان بن فلان السامي أي إلى سامة بن لؤي بن غالب ... وهكذا. ثم انتسبوا إلى علي بن عزرة وهم رهط عريق في الشرق، لا ينكر إمارة وزعامة وعلمًا³. والشيخ عثمان من علماء النصف الأخير من القرن السادس الهجري، والثلث الأول من القرن السابع الهجري⁴.

كنيته: أبو عبدالله، وقيل أبو محمد⁵.

لقبه: لقب الشيخ أبو عبدالله ب(الأصم)، ولم يكن بأصم وإنما لقب بذلك لأنه تصامم عن امرأة أحدثت في حضرته فخرجت، وقد جاءته تشكو واستعاد شكواها يوهما أنه لم يسمع مقالها لصمم فيه فسرى عن المرأة ما تجد من الحياء ظنا منها أنه أصم فلعب من يومئذ بالأصم⁶.
المطلب الثاني: ولادته ونشأته :

لم تحدد المصادر تاريخًا لولادة الشيخ الأصم، وبالنظر إلى ما ذكرته المصادر من العصر الذي عاش فيه وهو النصف الثاني من القرن السادس والثلث الأول من القرن السابع فقد يمكن القول بأن الشيخ الأصم قد عاش ما يقارب ثمانين عاما أو دون ذلك بقليل.

¹ - إتحاف الأعيان في تاريخ بعض علماء عمان، للشيخ سيف بن حمود البطاشي، مكتب المستشار الخاص لجلالة السلطان للشؤون الدينية والتاريخية، ط ٢ (١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م)، ج ١، ص ٤٣٩.

² - علي بن عزرة البكري، عاش في القرن الثاني الهجري / الثامن الميلادي .

انظر : معجم الفقهاء والمتكلمين الإباضية، فهد بن علي بن هاشل السعدي، ط ١، ج ٢، ص ٣٦٠.

³ - بحث تخرج بعنوان: الشيخ أبو عبدالله الأصم وأراؤه العقدية، لخميس بن ناصر الرزقي، كلية العلوم الشرعية، سنة التخرج

(١٤٢٨ هـ / ٢٠٠٤ م) ص ٩، رقم ٥٠٨

⁴ - انظر إتحاف الأعيان للبطاشي، ج ١، ص ٤٣٩.

⁵ - انظر إتحاف الأعيان للبطاشي، ج ١، ص ٤٣٩.

⁶ - تحفة الأعيان، للشيخ نور الدين السالمي، (ت ١٣٣٢ هـ)، مكتبة الإستقامة، س ط (١٤٣٥ هـ - ٢٠١٣ م)، ج ١، ص ٣٥٦.

كما أن المصادر ذكرت بأن الشيخ الأصم كان يسكن العقرب بنزوى، كما لم تذكر بأن الشيخ الأصم قد انتقل من بلدته العقرب بنزوى. يقول صاحب كتاب إتحاف الأعيان: يروى أن الشيخ عثمان (رحمه الله) كان يسكن بالعقرب، ويصلي في مسجد الشواذنة¹.
وبلدة العقرب هي من أعمال ولاية نزوى بداخلية عمان.

المطلب الثالث: صفاته وأخلاقه :

كان الشيخ الأصم مثالا يحتذى به في العفة والنزاهة والورع، وهو من العلماء الذين يسعون جادين لنبد الشقاق والفرقة بين العلماء والمسلمين، ويوصي بعدم التحيز لرأي وعدم حجر الآراء على فئة معينة من الناس أو لطائفة معينة، وأن الآراء لا تتخذ بحال من الأحوال وسيلة للترشق والتهم وغمط الآخرين حقهم ومكانتهم². وهذا يتجلى فيما نقل عنه أنه قال: (إني وجدت في آثار المسلمين كلاما أنكره قلبي وذكروا أنه كلام الشيخ أبي محمد عبدالله بن بركة³ في أبي سعيد محمد بن سعيد الكدمي⁴، وذلك أنه لما قال أبو سعيد الكدمي - رحمه الله - إن العلم إلهام من الله عز وجل. قال الشيخ الأصم: فوجدت أن الشيخ أبا محمد قال في الشيخ أبي سعيد عند ذلك: كنا ننكر على الكدمي بلادته، وتظاهر جهالته، فأما الآن فما ننكر عليه إلا تواتر حماقته، وذلك أن الجهل يداوى بالتعليم والحمق مركب في الطباع لا يزول إلا مع زوال صاحبه .

¹ - انظر إتحاف الأعيان للبطاشي، ج ١، ص ٤٥٥ .

² - انظر بحث تخرج للرزقي، كلية العلوم الشرعية، ص ١١.

³ - عبدالله بن محمد بن بركة السليمي الأزدي البهلوي ، (ت : ٣٦٢ هـ) ، أبو محمد أحد أقطاب المذهب الإباضي ، وأحد المجتهدين في الفقه الإباضي ، كان عالما مجتهدا محقق أصولي ، له عدة مؤلفات أشهرها : (الجامع - التقييد التعارف - الموازنة وغيرها من المؤلفات) . انظر : معجم الفقهاء والمتكلمين الإباضية، فهد بن علي بن هاشل السعدي، ط ١، ج ٢ ، ص ٢٩١ .

⁴ - محمد بن سعيد بن محمد بن سعيد ؛ أبو سعيد الناعي الكدمي، ولد (٣٠٥ هـ / ٩١٨ م في ٣٦١ هـ / ٩٧٢ م) عالم محقق وفقيه مدقق، وإمام في العلم، وناظم شعر، عاش في القرن الرابع الهجري. من آثاره العلمية : (المعبر للجامع ابن جعفر - الإستقامة - زياداته على كتاب الإشراف لابن المنذر النيسابوري وغيرها) . انظر : معجم الفقهاء للسعدي، ج ٣، ص ٩٩ .

قال الشيخ الأصم: فما كنت أرى للشيخ أبي مُجَدِّ مع تكامل عقله وحسن درايته، أن ينطق في الشيخ أبي سعيد بلا حق وعلم، ولا ينظر إلا بحق وعلم، ولا يسمع إلا بحق وعلم، ولا يعمل إلا بحق وعلم، ولا يعتقد إلا بحق وعلم.¹

المطلب الرابع: وفاته :

توفي الشيخ القاضي أبو عبدالله الأصم لثلاث عشرة ليلة بقيت من جمادى الآخرة سنة إحدى وثلاثين وستمائة (٦٣١هـ)²، وقبر في محلة العقر قرب مسجد الشواذنة، وقبره بما معروف عند مدرسة بني الجلندی.³

• **المبحث الثاني:** حياته الاجتماعية والسياسية :

المطلب الأول: الحياة الاجتماعية :

من الطبيعي أن تكون الحياة الاجتماعية في ظل الظلم والاستبداد حياة صعبة على نفوس الناس، حيث كان الناس يعانون من تصرفات ملوك بني نبهان. وحيث كانت دولة هؤلاء مبنية على الاستبداد بالأمر وقهر الناس بالجزية، ويروى عن أحد ملوك بني نبهان، أنه يأخذ أموال رعيته ظلما فكان يأخذ من السبع النخلات نخلة، ويسقي أمواله بماء العباد، ويأكل أموال المساجد والمدارس والمقابر، ويأخذ نصف مهر المرأة من العاجل إذا تزوجت، وإذا طلقت خاصم في الآجل، وكان يأخذ نصف الحب والتمر والقطن، ويكلف الناس حمل متاع بيت المال إلى الحصن بعنف، ويكلف أهل بدبد يحملون تمرهم وما يقتضيه منهم على دوابهم وظهرهم إليه ولا يبالي، ويأخذ نصف حق المدعي، وكان لا يحلف المنكر بل ينوع له العذاب حتى يقر.⁴ فبهذا ندرك حجم الظلم الكبير الذي عانى منه الناس في ذلك العصر.

¹ - انظر إتحاف الأعيان للبطاشي، ج ١، ص ٤٥١ .

² - تحفة الأعيان للسالمي، ج ١، ص ٣٥٦ .

³ - النصوص في أئمة بني خروص، العلامة مُجَدِّ بن خميس بن مُجَدِّ السيفي العقري النزوي(ت ١٣٣٣هـ)، دراسة وتحقيق: المعتمد بن

خالد الخروصي، مطبعة نزوى الحديثة، ٢٠٠٨م، ص ٧٠ .

⁵ - تحفة الأعيان للسالمي، ص ٣٥٧-٣٦٠ .

المطلب الثاني: الحياة السياسية :

كما علمنا أن الشيخ أبا عبدالله الأصم عاش في الفترة بين سنتي (٥٦٠ هـ - ٦٣١ هـ)، وهي الفترة التي حكمت فيها الدولة النبهانية، والذي يؤيده التاريخ أن مدة بني نبهان تبلغ خمسمائة سنة، لأن دولتهم قامت في أول القرن السادس ، حتى نهاية القرن العاشر¹.
والتي قال عنها الإمام السالمي²: هم قوم من العتيك صار الملك إليهم بعد الأئمة السابقين³.
لكن في خلال هذه السنوات، كان أهل الفضل يعقدون للأئمة، ويلتف معهم أهل الفضل والتقوى، فيقع بين الإمامة والسلطنة الصراع، وتصير الحرب سجالا، فتارة يستفحل خطب الإمامة ويضعف أمر السلطان، فينحاز في جانب مع أهل عصبته، وتارة ينعكس الأمر، إذ كان أهل عمان وحدهم ذلك الوقت، أي لم تتدخل بينهم دول أجنبية. فإن أهل الفضل والإيمان هم أنصار الإمامة، وأهل العدوان والفساد هم أنصار الباطل⁴.

• المبحث الثالث: حياته العلمية:

المطلب الاول: شيوخه وتلاميذه:

تذكر المصادر أنه نشأ في العقر بنزوي، وتتلמד على علماء عصره، منهم عمر بن زائدة⁵ ومُحَمَّد بن وصّاف⁶. وعاصر من العلماء: مُحَمَّد بن سعيد القلّهاتي⁷ وإبراهيم بن مُحَمَّد السعالي⁸، وغيرها⁹.

¹ - العنوان عن تاريخ عمان، الشيخ العلامة سالم بن حمود بن شامس السيابي العماني، مكتبة الضامري، سلطنة عمان، ط ٢. ١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م، ص ٢٢٦-٢٢٧.

² - عبدالله بن حميد بن سلوم السالمي، أبو مُحَمَّد، ولد (١٢٨٦هـ)، (ت: ١٣٣٢هـ)، من آثاره العلمية: شرح مسند الإمام الربيع، جوهر النظام، تلقين الصبيان، وغيرها. انظر: تحفة الأعيان للسالمي، ج ١، ص ٢.

³ - تحفة الأعيان للسالمي، ص ٣٥٧.

⁴ - العنوان عن تاريخ عمان للسيابي، ص ٢٢٨.

⁵ - عمر بن زائدة أبو حفص، (ت: ٥٩١ هـ / ١١٩٥ م). انظر: معجم الفقهاء للسعدي، ج ٢، ص ٣٧٦.

⁶ - مُحَمَّد بن وصّاف النزوي، عاش في القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي، من آثاره العلمية: منشورة تنسب إليه، الحل والإصابة، شرح لامية ابن النظر في الولاية والبراءة. انظر: معجم الفقهاء للسعدي، ج ٣، ص ١٧٢.

⁷ - مُحَمَّد بن سعيد، أبو عبدالله الأزدي القلّهاتي، عاش في القرن ٦ هـ / ١٢ م، من آثاره العلمية: الكشف والبيان، المقامة الكلوية، القصيدة الحلوانية في مدح القحطانية وذكر مآثرهم وغيرها. انظر: معجم الفقهاء للسعدي، ج ٣، ص ٩٤.

⁸ - إبراهيم بن مُحَمَّد بن أحمد السعالي النزوي، عاش في القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي، وله عدة آثار فقهية. انظر معجم الفقهاء للسعدي، ج ١، ص ١٧.

⁹ - الموسوعة العمانية، وزارة التراث والثقافة، مسقط، سلطنة عمان، ط ١ (١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م)، ج ٧، ص ٢٤٣٠.

بالنسبة لتلاميذه لم أجد في المصادر ذكرا لهم إلا ما ذكر عن مسجد الشواذنة¹ الذي لازمه الشيخ مع عدد من الأفاضل العلماء الربانيين في العبادة وحلقات الذكر، ونشروا من خلاله العلوم في العقيدة وأصول الفقه، والحديث واللغة من نحو وصرف وبلاغة².

المطلب الثاني: مكانته العلمية:

كان الشيخ أبو عبد الله الأصم (رحمه الله) من أكابر علماء زمانه، فقيها، أصوليا، واسع الإطلاع في علم الكلام، وعلم الفقه وغيرهما³.

وقد وصفه الشيخ محمد بن خميس بن محمد السيفي⁴ (ت ١٣٣٣هـ) بقوله:
وعثمان الأصم خضم علم فليس لبحره في العلم ساحل⁵

المطلب الثالث: آثاره العلمية

اشتغل الشيخ الأصم - رحمه الله - طوال حياته بالتأليف، وكرّس جهده ووقته لأجل خدمة العلم، فألف في شتى علوم الشريعة، وله عدة مؤلفات منها:

■ كتاب النور في التوحيد جزء واحد، (في علم الكلام).

■ كتاب البصيرة في الأديان والأحكام جزءان، وقد طبعتهما وزارة التراث القومي والثقافة.

وله التصانيف الكثيرة المفيدة، لو قدر لها البقاء، منها:

• كتاب التاج وهو من الكتب المشهورة في المذهب، قيل إنه في أربعين جزءا، وقيل: واحد وأربعون،

¹ - هو المسجد الذي يصلي فيه الشيخ أبو عبد الله الأصم، ومما يحكى عنه أن وكيل المسجد زاد درجة للمسجد في الطريق فلم يقدر الشيخ أن يغيرها فقال بلسانه ولم يسمع قوله فامتنع من الصلاة فيه إلى أن مات. انظر اتحاد الأعيان للبطاشي، ج ١، ص ٤٥٤.

² - نزوى عبر الأيام معالم وأعلام، ناصر بن منصور بن ناصر الفارسي، أصدرته إدارة نادي نزوى، ط ١، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م، ص ٢٩.

³ - اتحاد الأعيان للبطاشي، ج ١، ص ٤٣٩.

⁴ - محمد بن حميد بن محمد السيفي، ولد (١٢٤١هـ / ١٨٢٦م)، (ت: ١٣٣٣هـ / ١٩١٥م)، وله العديد من الآثار العلمية منها :
النصوص في أئمة بني خروص، وجواهر العقد الثمين من الدرر في مختصر كتاب المصنف من الأثر. انظر معجم الفقهاء للسعدي ، ج ٣ ، ص ٧٠ .

⁵ - النصوص في أئمة بني خروص للسيفي، ص ٦٩.

وقيل: ثمانية وأربعون وقيل: أنه واحد وخمسون جزءا، وقد فقد الكثير من أجزاء هذا الكتاب ولم يتبقى سوى الجزء الأول والجزء السادس والعشرون.

- وقيل من مؤلفاته كتاب الإبانة في أصول الديانة، وهو في خمسين جزءا .
- وله أيضا كتاب العقود ولم يوجد¹

وهناك رسائل موجزة ألفها الشيخ أبو عبدالله الأصم منها:

ما ذكره الشيخ البطاشي من رسالة للشيخ الأصم في أصول الدين تقريبا لأخيه سعيد بن أحمد بن محمد بن صالح القري² (ت: ٦٣٢هـ).

- **المبحث الرابع:** وصف النسخ الموجودة:

المطلب الأول: المخطوطة (أ)

مكان الوجود: وزارة التراث القومي والثقافة بسلطنة عمان

رقم المخطوطة: ٢٤٣٤ الزمن: جمادى الأولى ١١٧٦هـ

الناسخ: الشيخ عبدالله بن بشير بن مسعود بن سعيد بن عمر الحضرمي الصحاري³.

اعتبرت هذه المخطوطة الأصل ورمزت لها بالرمز (أ) وذلك بالنظر إلى تاريخ نسخها ، حيث أنها جاءت متقدمة على المخطوطة (ب) .

المطلب الثاني: المخطوطة (ب)

مكان الوجود: وزارة التراث القومي والثقافة بسلطنة عمان

رقم المخطوطة: ٢٨٤٦ الزمن: شهر شوال ١٣٣٨هـ

الناسخ: سالم بن سعيد القويطي⁴

اعتبرت هذه المخطوطة (ب) وقارنتها مع المخطوطة (أ) بالنظر إلى تاريخ نسخ هذه المخطوطة حيث أنها جاءت متأخرة عن المخطوطة (أ)

¹ - اتحاف الأعيان للبطاشي، ج١، ص٤٣٩-٤٤٠.

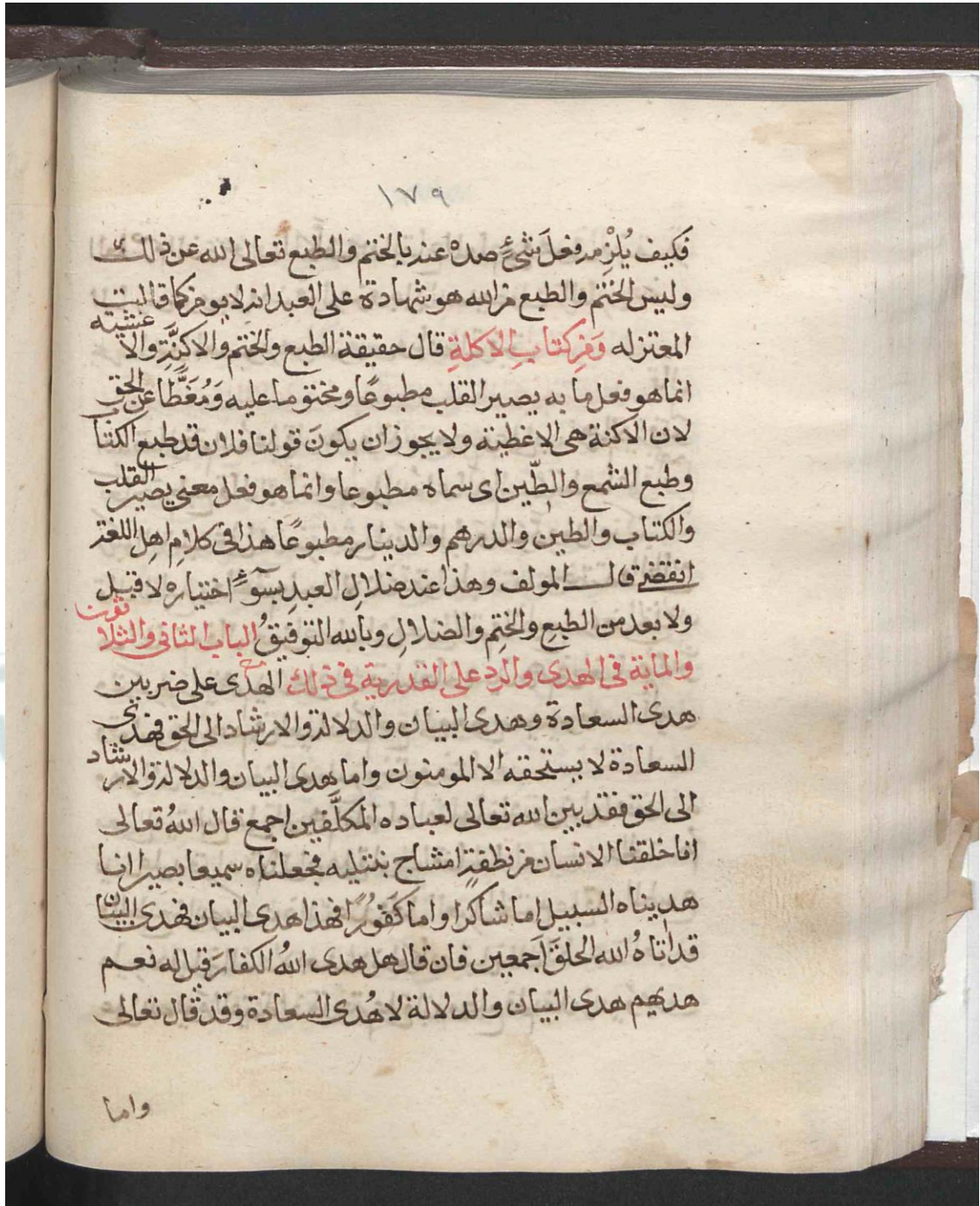
² - سعيد بن أحمد بن محمد بن صالح، أبو القاسم النزوي، (ت: ٥٧٨هـ/١١٨٢م)، له العديد من الآثار العلمية منها: أجوبة في

كتب الأثر ، كلمة بديعة في التوبة ، إضافات عديدة لكتاب بيان الشرع . انظر : معجم الفقهاء للسعدي ، ج٢، ص٦٢ .

³ - عبدالله بن بشير بن مسعود الحضرمي الصحاري، ق١٢، من آثاره العلمية: مختصر كتاب المصنف، لقط الآثار، وغيرها.

انظر: اتحاف الاعيان للبطاشي، ج٣، ص٣٥٩.

⁴ - لم أجد له ترجمة .



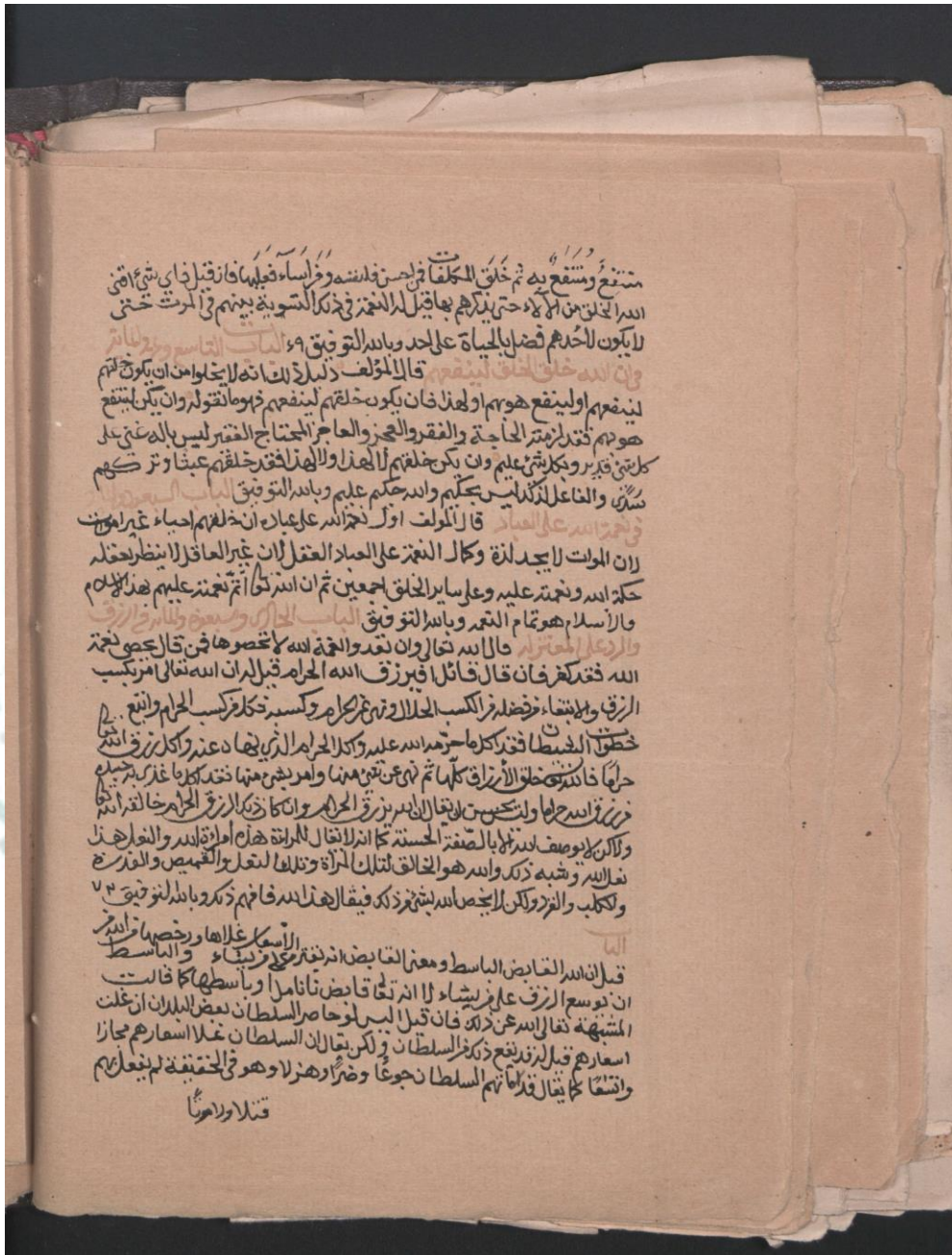
٢١١
الحسنة كما أنه لا يقال للمرأة هذه امرأة الله والنعل هذا نعل الله
وشبه ذلك والله هو الخالق لتلك المرأة وتلك النعل والمقيض
والعذبة والكلب والقرع ولكن لا يخص الله بشيء من ذلك فيقال
هذا لله فافهم ذلك وبالله التوفيق **الباب الثاني والستون والمائة**
في الاسعار من هي الاسعار غلاها ورخصها أمر الله من قبل الله
القابض الباسط ومعنى القابض ان يقيتر على شيء والباسط
ان يوسع الرزق على شيء لا انه تعالى قابض بانامل او باسط بان
كما قالت المشبهة تعالى الله عن ذلك فان قيل اليس لو حاصر السلطان
بعض البلدان غلت اسعارهم وقل ما في ايديهم وصلاح ان يقال
ان السلطان غلا اسعارهم قيل له قد يقع ذلك من السلطان
ولكن لا يقال ان السلطان غلا اسعارهم مجازا وانساعا كما يقال
قد ماتهم السلطان جوعا وضرا وهزلا وهو في الحقيقة لم يفعل
بهم قتلا ولا موتا وانما فعل افعالا أحدث الله تعالى عند ذلك
موتهم وهلاكهم وان فسب الموت والهلاك الى السلطان مجازا
وقوسعا وبالله التوفيق **الباب الثالث والستون والمائة كيف**
جعل الله ابدان المكلفين تغذي بالحلال والحرام جعل
الله ابدانهم تغذي بالحلال والحرام كما جعل استطاعتهم تقبل

للإيمان

الصفحة الأولى من بداية الأبواب المحققة من المخطوطة (ب)

طبع وختم وعشارف **وكتاب الثاني** ان معنى الآية طبع على
على قلوبهم أغفلها واقفلها فلا تفي خيرا ولا تقدم يد لعلهم قولهم انهم على
قلوب اقفلها **قال المؤلف** والختم والطبع لا بد يكون ذلك عند فعل العبد
المحقق على قلبه المطبوع عليه لا قبل ذلك ولا بعده لانه لو كان قبل ذلك لمكان
محجة العبد على الله بعم القيمة اذ قد ختم الله على قلبه وطبع عليه فلا يقدر ان يؤمن
فكيف يلزمه فعل بين صدق عنه بالختم والطبع تعالى الله عن ذلك وليس
الختم والطبع فلا بد هو شيعة على العبد انه لا يؤمن كما قال المعتزلة
وكتاب الاكل قال حقيقة الطبع والختم والاكتم والاعضية انما
هو فعل الله بصير القلب مطبوعا ومختوما عليه ومغطا عن الحق
لاكنه هي الاعضية ولا يجوز ان يكون قولنا فلان قد طبع الكتاب
وطبع الشمع والطيب ابي سماء مطبوعا وانما هو فعل الله بصير القلب مكتوما
والطيب والدرهم والدنيا مطبوعا على هذا الكلام اصل اللغة انقص
المؤلف وهذا عند ضلال العبد بسوء اختياره لا قبل ولا بعد من الطبع
والختم والضلال وبالله التوفيق **الكتاب الثاني والاربعون والمائة والحمد لله**
والود على القدر في ذلك المهدى على ضربين ههنا السعادة وههنا البيا
والدلالة والارشاد الى الحق فتدبريت الله تعالى لعباده ههنا السعادة
لاستحقاقه الا المؤمنون ههنا ههنا البيا والدلالة والارشاد الى الحق
فتدبريت الله تعالى لعباده المكلفين اجمع قال تعالى انا خلقنا من نطفة امشاج
نبشليه فجعلناه سميعا بصيرا انا هديناه السبيل اما شاكر واما كفور

الصفحة الأخيرة من نهاية الأبواب المحققة من المخطوطة (ب)



الفصل الثاني:

نص الكتاب المحقق

الباب الثاني والثلاثون¹ والمائة

في الهدى والرد على القدرية في ذلك

الهدى على ضربين: هدى السعادة، وهدى البيان والدلالة والإرشاد إلى الحق فهدى السعادة، لا يستحقه إلا المؤمنون.

وأما هدى البيان والدلالة والإرشاد إلى الحق، فقد بين الله تعالى لعباده المكلفين أجمع. قال [الله]² تعالى: ﴿إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا ۝ إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ۝﴾ الإنسان: ٢ - ٣

فهذا هدى البيان.

[فهدى البيان]³ قد آتاه الله الخلق أجمعين.

فإن قال: هل هدى الله الكفار؟

قيل له: نعم. هديهم⁴ هدى البيان والدلالة، لا هدى السعادة. وقد قال الله تعالى: ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ

فَهَدَيْنَاهُمْ فَأَسْتَحَبُّوا الْعَمَىٰ عَلَى الْهُدَىٰ ۝﴾ فصلت: ١٧

وإنما ضلت الكفار وكفرت، باستحسانهم الكفر على الإيمان، بسوء⁵ اختيارهم.

قال المؤلف: وقوله تعالى: ﴿يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ أَنَابَ ۝﴾ الرعد: ٢٧

المعنى: فمن علم الله أنه يهتدي لم يضل. ومن علم أنه يضل لم يهتد⁶، من غير أن يكون العمل

¹ - في النسخة (ب) والأربعون

² - سقطت من النسخة (ب)

³ - سقطت من النسخة (ب)

⁴ - في النسخة (ب) هداهم وهي الأصح

⁵ - في النسخة (ب) سوء والأصح في الاصل

⁶ - في النسخة (ب) يهتدي والأصح في الأصل

ساق العباد إلى ما عملوا وقد بين الله [مشيئة]¹ اهدى فقال: ﴿وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ أَنَابَ﴾ (٢٧)
الرعد: ٢٧

ومشيئة الضلال، بقوله: ﴿وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ﴾ (٢٧) إبراهيم: ٢٧
وإنما هدى الله من اختار² الإيمان على الكفر فبحسن اختياره هداه الله.

وبسوء اختيار الكافر والمنافق، الكفر والنفاق على الإيمان، أضله الله. وكلا الفريقين يكون هدى الله للمهتدي، وضلاله للضال، عند [عمل]³ المهتدي والضال، لا قبل ذلك، ولا بعد. [قال الله تعالى:
﴿فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ﴾ (الصف: ٥
عند إزاغتهم، لا قبل ذلك، ولا بعد)⁴.

ولا بد للمكلف أن يكون إما مهتدياً أو⁵ ضالاً. فلا تأتي على العبد طرفة عين، إلا وهو إما مهتد، وإما ضال. فقليل: إما هداية من هداه الله من الله منة وفضلاً، يمن بها عليه. وإما هداية من عدل. فالله تعالى يحتج لها⁶ عليه.

فالمؤمنون والكافرون أجمعون قد هداهم الله تعالى، هدى البيان والدلالة. فقد هداهم جميعاً إلى الدين؛ لأنه قد دلهم جميعاً على الدين. وضلال الله تعالى، ليس كضلال الشيطان، يدعو ويزين، ويرغب في شيء من المعاصي. وإنما معنى أضل الله: أنه لم يهد⁷، ولم يعصم، ولم يوفق. إنما هو فقدان⁸ الهدى، ليس اختيار الكافر. كما يقال: خذل فلان فلانا. إنما يعني بخذلانه إياه: أنه لم ينصره، ولم يعنه، لا أنه فعال به فعلاً في خذلانه إياه شيئاً، أكثر من تركه النصرة والمعونة. وليس⁹ الضلالة والخذلان ابتداء من الله تعالى بوجودهما كان الكفر. لو كان كذلك، لكانت الحجة للكافرين يوم القيامة يقولون: أضللتنا

¹ - سقطت من النسخة (ب)

² - في النسخة (ب) اختيار والأصح في الاصل

³ - سقطت من النسخة (ب)

⁴ - سقطت من النسخة (ب)

⁵ - في النسخة (ب) وإما وهي الأنسب

⁶ - في النسخة (ب) بما وهي الأصح

⁷ - في النسخة (ب) يهدي والأصح في الاصل

⁸ - في النسخة (ب) فقال إن والأصح في الأصل

⁹ - في النسخة (ب) وليست وهي الأصح

عن الهدى، وخذلتنا عن الإيمان، فلم¹ نقدر [أن]² نؤمن ونتقي ونعمل صالحا .

[وقوله تعالى: ﴿وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ﴾ الجاثية: ٢٣

معناه: على علم منه بضلال العبد الضال]³.

[وقيل في]⁴ قوله: تعالى: ﴿وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ﴾ إبراهيم: ٢٧

أي يهلكهم ويعاقبهم. فالضلال. منه: الهلاك. ومنه: الذهاب عن الصواب.

وقال الله تعالى: ﴿وَضَلُّوا عَن سَوَاءِ السَّبِيلِ﴾ المائدة: ٧٧

أي ذهبوا عن الحق فالله تعالى لا يبتدئ عبدا بضلال. يقال: أضل الله وأضل الشيطان. وأضل

الناس بعضهم بعضا. فأضل الشيطان: أي دعا وزين ورغب في المعصية.

وكذلك ضلالة السامري، وضلالة الناس بعضهم بعضا وليس ضلال الله دعا وزين الكفر. ولكن

يهد، ولم يعصم، ولم يوفق وذلك [عند]⁵ فعل الكافر، كما قدمنا. وبالله التوفيق.

¹ - في النسخة (ب) فلن وهي الأصح

² - سقطت من النسخة (ب)

³ - سقطت من النسخة (ب)

⁴ - سقطت من النسخة (ب)

⁵ - سقطت من النسخة (ب)

الباب الثالث والثلاثون¹ والمائة

في الرضا والمحبة والسخط والغضب

من الله تعالى للعباد²

الرضى والمحبة والسخط والغضب. كل ذلك صفة الله، من صفات³ فعله. لا شيء يحل في ذاته عز وجل⁴؛ [لأن ذاته تعالى]⁵، إنما المراد بذلك إثباته⁶. لا شيء كالأشخاص، يحل فيه الرضى والمحبة، والسخط والغضب. وإنما الرضى والمحبة من الله، إذا رضى على عبد، أثابه في الجنة، بقدر عمله. وإذا سخط وغضب على عبده، عاقبه في النار، بقدر عمله. فلا يوصف البارئ تعالى، بالرضى والمحبة، والسخط والعقوبة، بما⁷ يوصف المخلوقون، أنه يحل فيه كما يحل فيهم. قال بعض قومنا: إن محبة الله: إرادته لخصوص الانعام، من القربى والزلفى ورحمته: إرادته لعموم الانعام، من التوفيق والخبر. وإرادة الله للعقاب والشر: سخط⁸، وإرادة غضب. وبالله التوفيق.

¹ - في النسخة (ب) والأربعون

² - في النسخة (ب) في لزوم المحبة والسخط والرضى والغضب من الله عز وجل

³ - في النسخة (ب) زيادة (الله)

⁴ - في النسخة (ب) في ذاته تعالى

⁵ - سقطت من النسخة (ب)

⁶ - وقع في كثير من المؤلفات الأوائل زيادة الالف فجاء فيها ذات الله إثباته، وهو تصحيف والصواب ثابته. انظر: مشارق أنوار

العقول، للإمام أبي محمد عبد الله بن حميد السالمي، تصحيح وتعليق: الشيخ أحمد بن حمد الخليلي، تحقيق: د. عبد الرحمن عميره، دار

الجيل، بيروت-لبنان، ج ١، ص ٣٣٧.

⁷ - في النسخة (ب) إنما وهي الأصح

⁸ - في النسخة (ب) وسخط والأصح في الاصل

الباب الرابع والثلاثون¹ والمائة

في حب العباد لله عز وجل

قال المؤلف: حب العباد لله عز وجل، إنما هو حب طاعته؛ لأن الله تعالى ليس بشخص، فيقع عليه الوهم، لكي يحب ما يقع عليه وهمه.

وقيل: علامة حب الله للعبد: أن يوفقه لطاعته، ويعصمه عن² معصيته.

وقال بعض قومنا: محبة العبد لله: حالة يحدثها العبد في قلبه. وهي ألطف من أن يعبر عنها بلسان، وأشرف من³ أن يشار إليها ببنان ويستحيل أن تكون محبة العبد لله، بالكيفية والإحاطة بالأبنية، لأن الله تعالى منزّه عن هذه الأوصاف الدنية. وبالله التوفيق.

¹ - في النسخة (ب) والأربعون

² - في النسخة (ب) من والأصح في الأصل

³ - في النسخة (ب) في والأصح في الأصل

الباب الخامس والثلاثون¹ والمائة

في تكليف من علم الله، أنه لا يؤمن

والرد والبيان لمن تشبه في ذلك

إن سأل سائل فقال: أليس الله تعالى، خلق الخلق للصلاح. فكيف حَسُنَ أن يكلف من علم حاله أنه لا يؤمن، بل يثول أمره إلى الكون، في العذاب الدائم؟

قيل له: إن الله تعالى، قد فعل بهذا الذي اختار الكفر، غاية ما يصلحه، فيما كلفه، إذا قدر كما قدر المؤمن، ومكَّنه فيما يتوصل به إلى الخلود في جنات النعيم. وإنما أهلك² هذا الكافر نفسه، حين عصى ربه، وركب هواه، وكفر نعمة الله عليه، بفعله إقامة النعيم، لا فعل الله تعالى، وإحسان المحسن، لا يصير إساءة، يحدد من جحده، وكفران من كفره ألا ترى أن عطشاناً، لو مكناه من الماء البارد، فامتنع من شربه، حتى مات من عطشه، لكان الذي يلحقه من إهلاكه³ لنفسه دوننا. وكلنا في عقل كل عاقل، محسنين إليه، [إذ مكناه مما ينجو به وهو الذي أمات نفسه، وأحرم نفسه النجاة]⁴.

[كذلك تكليف الله لما كان ممكناً مما ينجو به]⁵، لا يخرج عن أن يكون صلاحاً له، وإن جعله هو فساداً بعصيانه.

فإن قال: وكيف يقدر أن يؤمن، وقد علم الله أنه لا يؤمن. ولئن قدر على ذلك، إنه لقادر على تجهيل الله تعالى وعز⁶ [عن]⁷ ذلك.

قيل له: هذا غلط ظاهر، لأننا ما زعمنا أن الله تعالى علم منه أنه لا يؤمن ولم⁸ يعلم منه، أنه يقدر. بل قد علم الله تعالى منه الأمرين جميعاً. فعلم منه أنه يقدر أن يؤمن. ولا يؤمن، ليس لأنه لا يقدر.

¹ - في النسخة (ب) والأربعون

² - في النسخة (ب) هلك والأصح في الأصل

³ - في النسخة (ب) هلكه والأصح في الأصل

⁴ - سقطت من النسخة (ب)

⁵ - سقطت من النسخة (ب)

⁶ - في النسخة (ب) عز

⁷ - سقطت من النسخة (ب)

⁸ - في النسخة (ب) زيادة (ليس)

ولكن لسوء اختياره لنفسه. فليس في الأمرين إلا ما قدر علمه الله. ولو كان أبو جهل، إذا علم الله أنه لا يؤمن، وقدر على الإيمان، كان قادراً، على تجهيل الله تعالى، لكان الله [تعالى]¹، لما أمره بالإيمان، مع علمه بأنه لا يؤمن، أمراً له بتجهيل بريه. ولكان رسول الله - ﷺ -، لما دعاه إلى الإيمان، دعاه إلى تجهيل الله. هذا واضح السقوط. على أنا نقول: إن في تكليفه له لطفاً لغيره، ممن علم الله أنه لا يؤمن، إن لم يكلف هذا فمثاله² مثال ما بينا في الاثنين، وتسليمها في المكتب³. وإن شاء أحد الاثنين لنفسه. ولم يتعلم.

[قال المؤلف]⁴: في المسألة غلط حروف وكلام، وشي من المعاني، زالا عن الحق⁵ يعرض على المسلمين⁶؛ لأنها من كتب قومنا. والحق معنا أن النبي - ﷺ - دعا من⁸ علم الله، أنه⁹ لا يؤمن إلى يؤمن إلى الخروج، من معلوم إلى معلوم. وإنما لا يقدر أن يؤمن لشغله بالكفر عن الإيمان. فالمؤمن الذي شغل نفسه بالإيمان، لا يقدر على الكفر، لشغله بغيره. فكذلك الكافر، لشغله بالكفر، لا يقدر على الإيمان، لأن الإنسان لا يقدر أن يأتي بشيء وهو مشغول بغيره، كالذي يكون قائماً، فلا يقدر أن يأتي بالقعود في حال القيام. والقاعد لا يقدر أن يأتي بالقيام، وهو في حال القعود. ولكن [كل]¹⁰ من كان في شيء من الأمور، فهو قادر أن يأتي بغير ذلك، إذا ترك ما هو فيه، مما هو مشغول به فحينئذ قدر أن يأتي بغيره فالبارئ عز وجل إذا¹¹ علم من العبد، أن لا يؤمن، فلا يترك التشاغل بالكفر، والأخذ في الإيمان. فالعبد لا محالة، على ما علم الله منه، من غير أن يقال: إن علم الله ساق أحداً إلى ما يعمل من خير وشر ونفع وضر.

1 - سقطت من النسخة (ب)

2 - في النسخة (ب) فمثال والأصح في الأصل

3 - في النسخة (ب) الكتب وهي الأصح

4 - سقطت من النسخة (ب)

5 - في النسخة (ب) حق والأصح في الأصل

6 - في النسخة (ب) المسلم والأصح في الأصل

7 - في النسخة (ب) صلعم والأصح في الأصل

8 - في النسخة (ب) لمن والأصح في الأصل

9 - في النسخة (ب) زيادة (لا)

10 - سقطت من النسخة (ب)

11 - سقطت من النسخة (ب)

وإنما دعا النبي - ﷺ - الكفرة أن يخرجوا من معلوم إلى معلوم. من معلوم الكفر الذي هم له عاملون، إلى معلوم الإيمان، الذي هو مشغولون بغيره. فدعاهم أن يتركوا ذلك التشاغل بالكفر، الذي قد اشتغلوا به، ويشتغلوا بالإيمان. فمن راجع منهم، وأخذ في صلاح نفسه، وتارك الاشتغال بالكفر، ومن مقيم على كفره. والخلق كلهم، يعلم الله أعمالهم، وما يثول إليه أمرهم. يعلم الله ذلك كله، كقوله تعالى: ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ (١٤) الملك: ١٤ وباللّٰه التوفيق.

الباب السادس والثلاثون¹ والمائة

في الوعد والوعيد

والرد على المرجئة²

الوعد: وعد الله أهل الطاعة من الثواب، في الآخرة. وهو حق. والوعيد: ما أوعد الله أهل الكفر والفسوق على المعاصي، العقاب³ [في]⁴ الآخرة. وهو حق.

قالت المرجئة⁵ في وعيد الله: إنا وجدنا الكريم فيما بيننا، إذا تواعد العقوبة، ثم عفا، كان أحسن في صفته. فإذا كانت العرب تفتخر، وتتبحر بالصفح عن الجرائم. فالله تعالى أولى بالصفة الجميلة، وكل صفة حسنة.

قلنا إن الله تعالى أولى بكل صفة حسنة. ولكن لا يجوز على الله، إذ ليس هو بصفة حسنة. وذلك أن العرب كلما عفوا عن الأمر الذي هو أعظم، عمن بالغ في عداوتهم، كان ذلك أحسن. فلو كان ذلك أيضا في صفة الله حسنا، [لكان]⁶ يحسن أن يعفو عمن جحدته، وكفر به. وجعل معه إلها غيره. وجعل له صاحبة والولد، حتى لقيه كافرا مشركا جاحدا. فلما أجمعوا جميعا، لا خلاف بينهم: أنه لا يعفوا عن أحد من هؤلاء، ممن أشرك به وجحدته، علمنا أن هذا لا يساوي فيه بين صفة الخالق والمخلوق، مع أن الذي يعفو من الخلق، بعد أن تواعد، إنما تبدو له المصلحة في العفو، لما لم يكن علمه. وذلك لا يجوز على الله أن يبدو له شيء، لم يكن علمه قبل ذلك. وأيضا فلا يخلو القول في وعيد أهل الكبائر، من أحد⁷ وجوه ثلاثة: إما أن يكون الله تعالى قال: إنه يوقع بهم هذا الوعيد. فلا بد من وقوعه بهم، على كل حال، أو يكون قال ذلك، وهو لا يدري يوقعه بهم أم لا، أو يكون. قال

¹ - في النسخة (ب) والأربعون

² - في النسخة (ب) المرجئية والأصح في الأصل

³ - في النسخة (ب) والعقاب وهي الأصح

⁴ - سقطت من النسخة (ب)

⁵ - قوم يقولون لا تضر مع الإيمان معصية، ولا تنفع مع الكفر طاعة.

انظر : كتاب التعريفات، للعلامة علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني، تحقيق د. عبد المنعم الحفني، دار الرشاد، ص ٢٣٧ .

⁶ - سقطت من النسخة (ب)

⁷ - في النسخة (ب) زيادة (فيه)

ذلك. وهو يعلم أنه لا يوقعه بهم. ولا يفعله.

فإن كان قاله، وهو يعلم أنه لا يوقعه بهم. فهذا هو الكذب على الله تعالى عنه.

وإن كان قال ذلك. وهو لا يدري يوقعه بهم أم لا؟ فهذه هي صفة الجاهل. والجاهل ليس بإله علم تعالى الله عن ذلك. فلما بطل هذان الوجهان، صح ما قلنا: إنه إذا تواعد بعقوبة أمضاها.

فمن زعم أن في الوعيد ناسخا ومنسوخا، فإن الله¹ تواعد أهل الكبائر بالنار. ثم نسخ ذلك بقوله:

﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ النساء: ١١٦

فقد كذب، لأن النسخ إنما هو [في]² الأمر والنهي. يأمر عادة بأمر، ثم يخفف عنهم، أو ينهي

عن أمر، ثم يرخص [لهم]³ فيه، لعلهم بصلاح عبادته؛ لأن الناسخ والمنسوخ في الأخبار: أن يخبر

[بخبر]⁴ أنه كائن. ثم يقول: لا يكون. فذلك هو الكذب تعالى الله عنه.

وأما قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ النساء: ٤٨

فقد أخبرنا الله تعالى: أين وقعت المشيئة في سورة طه. وهو قوله [تعالى]⁵: ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَنْ

تَابَ ﴿٨٢﴾ طه: ٨٢

في الدنيا {وعمل صالحا} يظهر العقب في الدنيا لمن تاب، عند رؤية الجنة والنار يوم القيامة. لو

كان كذلك ما عذب الله أحدا؛ لأنهم كلهم يتوبون⁶ عند رؤية الجنة والنار⁷. وبالله التوفيق.

¹ - في النسخة (ب) فالله والأصح في الأصل

² - سقطت من النسخة (ب)

³ - سقطت من النسخة (ب)

⁴ - سقطت من النسخة (ب)

⁵ - سقطت من النسخة (ب)

⁶ - في النسخة (ب) يتوبوا والأصح في الأصل

⁷ - في النسخة (ب) زيادة (يوم القيامة)

الباب السابع والثلاثون¹ والمائة

في الرد على من قال: إن الخلود في النار خاص لأهل الشرك
وأما الموحدون² فلا

قال المؤلف: الدليل على أن الخلود في أهل الشرك وأهل النفاق والموحدين³ كلهم جميعا : قوله تعالى:

﴿وَعَدَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا هِيَ حَسْبُهُمْ﴾ التوبة: ٦٨

فقد جمع الله بين الكفار والمنافقين الموحدين، في الخلود في النار.

فمن زعم أن أهل الإقرار من المنافقين والمنافقات، يخرجون من النار، فقد كذب كتاب الله، وأباح بقوله هذا ارتكاب الحرام وانتهاك المحارم؛ لأن اسم الكفر، قد جمع بين كل من عصى الله من خلقه

موحدا، أو غير موحد؛ لقوله تعالى: ﴿إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ

سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ﴿٣﴾ الإنسان: (٢ - ٣)

فمن لم يكن شاكرا، كان كافرا. وقال الله تعالى: ﴿وَأَشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ﴾ ﴿١٥٢﴾

البقرة: (١٥٢)

فالخلق أجمعون، إما طائع، وإما عاص، وإما مؤمن، وإما كافر، وإما مهتد، وإما ضال، لا غير

ذلك. وقد قالت اليهود والنصارى: إنما نحن عند الله بمنزلة الولد، إن عذبنا، فيقدر ذنوبنا.

فأنزل الله فيهم: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَىٰ نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبُّوهُ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن

يَشَاءُ﴾ المائدة: ١٨

المائدة: ١٨

¹ - في النسخة (ب) والأربعون

² - في النسخة (ب) الموحد والأصح في الأصل

³ - في النسخة (ب) الموحدين

[وما شاء]^١ أن يغفر لليهود والنصارى، حتى يُسلوا ولكن يغفر لمن تاب منهم، ودخل في الإسلام، ويعذب من أقام على كفره، وتكذبه بمحمد - ﷺ - والقرآن ومن آثار المسلمين.

وأما قوله [تعالى]^٢: ﴿ خَلِيدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ ﴾
هود: ١٠٧

فكان جابر يقول: [إن الله]^٣ يعزم، ثم يستثني. وإنما شاء الخلود، كقوله تعالى: ﴿ لَتَدْخُلَنَّ

الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ﴾ الفتح: ٢٧

وقد شاء أن يدخلوه. وكقوله تعالى: ﴿ إِنْ شَاءَ اللَّهُ لَا يُغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ ﴾ وَيَغْفِرُ مَا

دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴿ ١١٦ ﴾
النساء: ١١٦

وقد بين مشيئته لمن شاء أن يغفر له. فقال: ﴿ وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ

صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى ﴾ طه: ٨٢ ﴿ إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ ﴾ النساء: ٣١

فقال^٤ بعض المسلمين وهو أبو سعيد^٥: إنما يكفر عنه الصغائر باجتناب الكبائر، إذا لم يصر على

الصغائر، لأن الإصرار عندهم كبيرة، كان الإصرار على كبير أو صغير؛ لأن الله تعالى يقول: ﴿

وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ آل عمران: ١٣٥

^١ - سقطت من النسخة (ب)

^٢ - سقطت من النسخة (ب)

^٣ - سقطت من النسخة (ب)

^٤ - لم أجد هذا القول عن أبي سعيد

^٥ - سبقت ترجمته

ولم يذكر فعلوا كبيرة، دون صغيرة. فدل أن ما فعله، من الصغير والكبير، فصرّ عليه، فهو مستحق

الخلود في النار؛ لقوله تعالى: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾ الزلزلة: ٧

فلو كانت الصغائر تغفر بلا توبة، إذا اجتنبت الكبائر، كما قال بعض مخالفينا، لم يكن لقوله

تعالى: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾ (٧) وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴿٨﴾

﴿الزلزلة: (٧ - ٨) معنى. وبالله التوفيق.

الباب الثامن والثلاثون¹ والمائة

في المنزلة بين المنزلتين

قال المؤلف: اعلم أن الكافرين والمنافقين والفاسقين والظالمين والجائرين كل أولئك لاحق لهم اسم الكفر وكل من مات على ما هو عليه مصرا، مات كافرا على كفره.

وقول المعتزلة²: إن الفاسق لا مؤمن، ولا كافر. فعلى قياد قولهم: إنه لا موحد، ولا ملحد، ولا ولي ولا عدو، ولا شقي، ولا سعيد. فهذا خلاف الكتاب المنزل من الله؛ لأن الله تعالى يقول: ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا فَمَأْوَاهُمُ النَّارُ﴾ السجدة: ٢٠

فكيف لا يلحق به اسم الكفر. وقد³ جعل الله له النار، لأن الناس إما طائع، وإما عاص، وإما مؤمن، وإما كافر، وإما مهتد، وإما ضال، لقوله تعالى: ﴿إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ ﴿٢﴾ إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ﴿٣﴾

الإنسان: (٢-٣)

فالشاكر: الطائع. فمن لم يكن طائعا، كان كافرا. وبالله التوفيق.

¹ - في النسخة (ب) والأربعون

² - المعتزلة هم اتباع واصل بن عطاء الغزال وعمرو بن عبيد، سمو بذلك لاعتزالهم الحسن البصري لما اختلفوا معه في حكم مرتكب الكبيرة، فاعتزلوا عن مجلسه في المسجد، ومذهبهم في الجملة يقوم على الأصول الخمسة وهي: العدل والتوحيد والمنزلة بين المنزلتين وإنفاذ الوعيد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وقد ستروا تحت كل واحد منها جملة من المعاني الباطلة؛ التي تخالف مفهومها الشرعي.

انظر: مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، علي بن اسماعيل الأشعري، ط٣، ج١، ص١٥٥.

³ - في النسخة (أ) سقطت (قد)

الباب التاسع والثلاثون¹ والمائة

في التائب هل يجوز أن يأمن العذاب أم لا؟

الذي معنا ونذهب إليه ونعتقد: أن أحدا من عباد الله المكلفين، لا يأمن من عذاب الله تعالى، وقد

قال الله تعالى: ﴿وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا﴾ ﴿الأنبياء: ٩٠﴾

وذكر الملائكة فقال: ﴿وَهُمْ مِّنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ﴾ ﴿الأنبياء: ٢٨﴾

وكان النبي - ﷺ - مع ما قد غفر [الله]² له، ما تقدم من ذنبه وما تأخر، مشفقاً من خشية الله، باكياً حزينا. وبالله التوفيق.

¹ - في النسخة (ب) والأربعون

² - سقطت من النسخة (ب)

الباب الأربعون¹ والمائة
في الآجال
والرد على المعتزلة في ذلك

قال المؤلف: الذي نذهب نحن إليه: أن كل من مات، أو قتل، فقد مات بأجله.

وقول المعتزلة²: إن من قتل لم يمت بأجله، تحريفاً لكتاب الله، لأن الله تعالى يقول: ﴿فَإِذَا جَاءَ

أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾ (٣٤) الأعراف: ٣٤

فإذا جاء أجله، لا يستأخر عنه ساعة، ولا يستقدم.

ولا ينفع عمل للزيادة في الأجل، كما زعم المخالفون، من صدقة أو غيرها، من صلة الأرحام، أو غير

ذلك، لأن قول الله تعالى: ﴿فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾ (٣٤)

الأعراف: ٣٤

خبر أخبر الله به والأخبار لا تناسخ فيها، إذا كانت تؤل إلى الكذب. إذا لحقها التناسخ، لم يكن
المخبر صادقاً، فيما أخبر والله تعالى يقول: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا﴾ (١٢٢) النساء:

١٢٢

وقد قال الله تعالى في يحيى بن زكريا: ﴿وَسَلِّمْ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ

حَيًّا﴾ (١٥) مريم: ١٥

¹ - في النسخة (ب) الخمسون

² - سبقت ترجمته

وهو لم يمت على فراشه. بل قتل، ومات مقتولا. فسمى الله تعالى قتله موتا له فقد مات بأجله الذي أَّله الله له.

ولو أن إنسانا، حلف أنه¹ يوم يموت زيد، فامرأته طالق. فقتل زيد، ولم يمت على فراشه، لطلقت امرأته، لأنه لم ينو: إن مات زيد على فراشه، بلا قاتل يقتله. وأيما² يذهب يوم تخرج روح زيد من جسده. وبالله التوفيق.

¹ - في النسخة (ب) أن والأصح في الأصل

² - في النسخة (ب) وإنما

الباب الحادي الأربعون¹ والمائة
في البعث والرد على الدهرية
ومن لا يعتقد الخلق وبعث المخلوقين

من [كلام]² الشيخ أبي الحسن³ رحمه الله:

فإن [قال]⁴ قائل: ما الدليل على إعادة الخلق؟

قيل له: الدليل أنه سبحانه وتعالى خلق الخلق أولاً، على غير مثال سبق. فإذا كان خلقه أولاً، على غير مثال سبق، لم يعي أن يعيده⁵ خلقاً آخر⁶. وقد قال عز من قائل: ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ وَقَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ﴾^{٧٨} قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ

عَلِيمٌ ﴿٧٩﴾ يس: ٧٨ - ٧٩

وقال سبحانه⁷: ﴿وَهُوَ الَّذِي أَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَكَفُورٌ﴾^{٨٠}

الحج: ٦٦

وقال سبحانه: مخبراً عن قولهم: ﴿أَإِذَا كُنَّا تُرَابًا وَءَابَاؤُنَا أَينًا لَمُخْرَجُونَ﴾^{٨١}

النمل: ٦٧

¹ - في النسخة (ب) والخمسون

² - سقطت من النسخة (ب)

³ - علي بن محمد بن علي بن محمد بن الحسن، أبو البسيوي الهمداني (٣٦٤ هـ / ٩٧٥ م) عالم فقيه، عاش في القرن الرابع الهجري، من بلدة بسيا من أعمال ولاية بهلا، من مؤلفاته: (الجامع المسمى جامع أبي الحسن، المختصر المشهور بمختصر البسيوي، ومؤلفات أخرى).

انظر: معجم الفقهاء للسعدي، ج ٢، ص ٣٦٣

⁴ - سقطت من النسخة (ب)

⁵ - في النسخة (ب) زيادة (يعيده)

⁶ - انظر: الشيخ أبي الحسن علي بن محمد بن علي البسيوي، جامع أبي الحسن البسيوي، وزارة التراث القومي والثقافة، سلطنة عمان - مسقط -، س ط ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م، ج ١، ص ٣٢.

⁷ - في النسخة (ب) زيادة (وتعالى)

وفي آية أخرى: { مبعوثون } وقال: ﴿ فَسَيَقُولُونَ مَنْ يُعِيدُنَا قُلِ الَّذِي فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴾ الإسراء: ٥١

فدل في القرآن، في غير موضع، أنه يعيدهم. وقال سبحانه: ﴿ أَإِذَا كُنَّا عِظْمًا وَرُفَاتًا أَوَلَمْ نُمْبِعُكُمْ ﴾ الإسراء: ٤٩

وقال سبحانه وتعالى: ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَقُومَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ بِأَمْرِهِ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِنَ الْأَرْضِ إِذَا أَنْتُمْ تَخْرُجُونَ ﴾ الروم: ٢٥

وقال سبحانه: ﴿ مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى ﴾ طه: ٥٥ .

وقال: ﴿ وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ ﴾ الروم: ٢٧
فهذا دليل من كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا [من]¹ خلفه تنزيل من حكيم حميد وبالله التوفيق.

¹ - سقطت من النسخة (ب)

الباب الثاني والأربعون¹ والمائة

في اختلاف الموحدين

هل يبعث الله الخلق أجمع أم بعضهم؟

اختلف الموحدون، في بعث الخلق.

فقال من قال: إن كل شيء خلقه الله عز وجل، وأخرجه من العدم إلى الوجود يبعث يوم القيامة. وقال من قال: يبعث الله كل ذي روح. ويوجد أنه من اعتقد أن الله يبعث كل ذي روح، فهو سالم. ومن اعتقد أن الله يبعث كل شيء خلقه، فهو سالم ما لم يُخطِ أحدهما الآخر.

فحجة من قال: إن الله يبعث كل ذي روح: قوله تعالى: ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَلُكُمْ مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ﴾ (الأنعام: ٣٨)

وقال الآخرون: إنه² ليس في هذه الآية دلالة، على أنه لا يبعث إلا ذوات الأرواح. وإن [من]³ كان من غير ذوات الأرواح، فلا يعاد. وقد قال الله: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ إِلَهُ الرُّومِ﴾ (الروم: ٢٧)

وهذه عامة. وما كان عاما، فهو على عمومته، إلا أن تقوم دلالة على نسخه وتخصيصه، وحجة واضحة من كتاب الله، أو سنة، أو إجماع.

¹ - في النسخة (ب) والخمسون

² - في النسخة (ب) إن والأصح في الأصل

³ - سقطت من النسخة (ب)

وقد قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٤﴾ يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ﴾ التوبة: ٣٤ - ٣٥
الآية. فهذا ليس من ذوات الأرواح.

وقال تعالى: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَارِدُونَ ﴿٩٨﴾﴾ الأنبياء: ٩٨

وقال تعالى: ﴿وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ﴿٢﴾﴾ الزلزلة: ٢
[وبالله التوفيق]¹.

¹ - سقطت من المخطوطة (ب)

الباب الثالث والأربعون¹ والمائة

في الرد على من قال: إن قبل يوم القيامة بعث

عن الشيخ أبي الحسن البسياني²:

وسأل عمن زعم أن قبل يوم القيامة بعثا، يقتل بعده من قد مات في الدنيا. ويموت من قد قتل. وأن دولتهم وظهور أمرهم وبيان تصديق قولهم بعد ذلك البعث. ما الحجة عليه³؟

قيل: هل هذا كاذب، مخالف لكتاب الله. والإجماع على خلاف قوله. وقد قال الله تعالى ما يدل

على تكذيبه: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لِيَجْمَعَ كُمُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ﴾ النساء: ٨٧

وقال: ﴿وَلَيْنَ مُتُّمَرَّ أَوْ قُتِلْتُمْ﴾ آل عمران: ١٥٨

وقال رسول الله - ﷺ - فيما يروى عنه أنه قال: بعثت أنا والساعة كفرسي رهان. وإن كادت لتسبقني فسبقتها⁴. ولم يقل: مثل ما قال صاحب هذه المقالة، ولا عن الصحابة الذين هم الحجة على شيء، مما ذكر هذا. وهذا كذب كله، ودعوى لا يصح لمن قال ذلك. وقوله زور، ومخالف للقرآن. وبالله نستعين.

¹ - في النسخة (ب) والخمسون

² - سبقت ترجمته

³ - انظر: جامع أبي الحسن البسيوي، ج ١، ص ٩٩.

⁴ - أخرجه البخاري، باب قول النبي ﷺ بعث أنا والساعة، رقم الحديث ٦٥٠٤، ص ١٢٤٧ / وأخرجه مسلم، باب قرب الساعة، رقم الحديث ٢٩٥١، ص ١١٨٥ / وأخرجه الترمذي، باب بعثت أنا والساعة، رقم الحديث ٢٢١٣، ص ٣٦٧.

الباب الرابع والأربعون^١ والمائة

في عذاب القبر ومنكر ونكير

الشيخ أبو^٢ الحسن البسياني^٣:

فإن قال: فما تقول في عذاب القبر؟

قيل له: ذلك إلى الله وهم عبيده - إن^٤ شاء - عذبهم في الدنيا، وفي القبر، وفي الآخرة.

وأما عذاب الآخرة، فلا شك فيه. وقد قال الله تعالى في اليهود: ﴿وَلَوْلَا أَنْ كَتَبَ اللَّهُ

عَلَيْهِمُ الْجَلَاءَ لَعَذَّبَهُمْ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابُ النَّارِ﴾ الحشر: ٣

وأما عذاب النار، فلا بد لهم منه كما قال. وقد كتب عليهم في الدنيا الإجماع من المدينة. وقد قال

تعالى: ﴿وَلَنَذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَى دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ﴾ السجدة: ٢١

فهو كذلك كما قال: إن شاء عذب في الدنيا بما^٥ شاء وعاقب فيها، من شاء. وقد قال عز

وجل: ﴿لَنَذِيقَهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَخْزَىٰ وَهُمْ لَا

يَنْصَرُونَ﴾ فصلت: ١٦

وقد اختلف الناس اختلافا كثيرا، في معنى عذاب القبر. وقولنا فيه، وفي غيره قول المسلمين. ولا

يعجز الله شيء من ذلك^٦.

وحجة من قال بعذاب القبر: قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ﴾

غافر: ١١ الآية.

^١ - في النسخة (ب) والخمسون

^٢ - في النسخة (ب) أبي والأصح في الأصل

^٣ - سبقت ترجمته

^٤ - في النسخة (ب) فإن والأصح في الأصل

^٥ - في النسخة (ب) كما والأصح في الأصل

^٦ - انظر: جامع أبي الحسن البسيوي، ج ١، ص ١١٢.

فالموتة الأولى: التي تقع بهم في الدنيا بعد الحياة. والحياة الأولى: إحياء الله إياهم في القبر.
والموتة الثانية: إماتة الله إياهم بعد المسألة.
والحياة الثانية: إحيائهم الله للبعث.

وحجة من أنكر عذاب القبر: قوله تعالى: ﴿قَلَّ كَمَ لِبَثْتُمْ فِي الْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ﴾^(١١٢)
قَالُوا لَيْتَنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ﴿المؤمنون: ١١٢ - ١١٣﴾

[قال: ولو كان هؤلاء الكفار أحياء في قبورهم ما قالوا: لبثنا يوما أو بعض يوم]^١. فهذا يدل أنهم لا حياة لهم في القبر بعد الموت.

وأما الخبر الذي روي عن النبي - ﷺ - أنه قال: إن الميت يعذب ببكاء أهله عليه^٢. فهذا خبر غير موافق للكتاب، لأن الله تعالى يقول: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾ فاطر: ١٨

وقال: ﴿فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنْبِهِ﴾ العنكبوت: ٤٠

وأما مُنْكَرٌ وَنَكِيرٌ، فقد اختلف الناس فيهم وذلك إلى الله يفعل ما يشاء [والله]^٣ هو^٤ أعلم بذلك. وإنما يجوز لنا القول في الحكم، على ناطق الكتاب والإجماع.
فأما ما فيه الاختلاف^٥، ولم يقع فيه حكم بنص بنصره^٦، فقولنا فيه قول المسلمين ونحن سائلون إن شاء الله. وبالله التوفيق.

^١ - سقطت من النسخة (ب)

^٢ - أخرجه البخاري، باب البكاء عند المريض، رقم الحديث ١٣٠٤، ص ٢٥٤ / وأخرجه مسلم، باب الميت يعذب ببكاء أهله عليه، رقم الحديث ٩٢٧، ص ٣٥٩ / وأخرجه الترمذي، باب ما جاء في كراهية البكاء على الميت، رقم الحديث ١٠٠٢، ص ١٨٠.

^٣ - سقطت من النسخة (ب)

^٤ - في النسخة (ب) وهو وهي الأصح

^٥ - في النسخة (ب) الأخلاق والأصح في الأصل

^٦ - في النسخة (ب) ينصره وهي الأصح

الباب الخامس والأربعون^١ والمائة
في ذكر ذهاب السموات السبع والأرضين السبع
يوم القيامة

قال المؤلف: قال الله تعالى: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ القصص: ٨٨
فبيّن في هذه الآية فناء الخلق أجمعين.

والدليل على أن السموات والأرض فانيات، قوله تعالى: ﴿وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ
الْقِيَمَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ﴾ الزمر: ٦٧
ففي التفسير: أن^٢ السموات والأرض ذاهبات يوم القيامة.

وقال تعالى: ﴿يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ﴾ الأنبياء: ١٠٤
من غير طي بيد.

وقال في الأرض: ﴿وَحُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً﴾ الحاقة: ١٤
وأما الدليل على ذهاب ذوات الأرواح: قوله تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾ آل عمران:
١٨٥

فكل نفس منفوسة، ذائقة الموت، من دابة وبشر وملائكة وطير. فهو ميت.

والدليل على أن كل ما في [الأرض]^٣ من جماد يذهب: قوله تعالى: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ﴾
وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴿٢٧﴾ الرحمن: ٢٦ - ٢٧

^١ - في النسخة (ب) والخمسون

^٢ - في النسخة (ب) أما والأصح في الأصل

^٣ - سقطت من النسخة (ب)

والدليل على أن جميع الخلق أجمع تذهب، مما ذرأ الله وبرأ، من جميع بريته، ومما ذرأ من السموات والأرضين، وما فيها أجمعين، من حيوان، أو جماد ذاهب فان: قوله تعالى: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ

إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٨﴾ ﴿القصص: ٨٨﴾

فكل شيء موجود مخلوق، يقع عليه اسم شيء، فذاهب من جميع السموات والأرض، وما فيهن أجمعين. وبالله التوفيق.

الباب السادس والأربعون¹ والمائة

في الحساب والجزاء يوم القيامة

ودخول الجنة والنار

قال الله تعالى: ﴿أَلَا لَهُ الْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَاسِبِينَ﴾ ﴿٦٢﴾ الأنعام: ٦٢

ليس حساب ربنا كحساب المخلوقين. وإنما هو حكم وعدل، وعلم بأعمالهم التي عملوها، وقوله:

﴿وَكَفَىٰ بِنَا حَاسِبِينَ﴾ ﴿٤٧﴾ الأنبياء: ٤٧

الباء رفع. المعنى: وكفيينا حاسبين. وحاسبين منصوب على التمييز وعلى الحال؛ لأن حسابه للخلق أجمعين، مثل حسابه لرجل واحد، لا يشغله حساب واحد عن حساب آخر. وهو معنى قوله

: ﴿إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ ﴿٤﴾ المائدة: ٤

قال المؤلف: نعم لا يشغل الله شيء عن شيء.

الكتب. قيل: إنما هي تطاير طيرانا، يطير كل كتاب إلى صاحبه. وأنها تكون قبل طيرانها تحت العرش. وقيل: إن الكتب تكون بأيدي الملائكة الذين كان يكتبون على بني آدم. فيعطون بني آدم كلا منهم كتابه فيقرأوه فإن قرأه علم بحجة الله عليه، يلقي الله ذلك على² قلوبهم.

قال الشيخ أبو الحسن البسياني³: أقول إن الله تعالى هو المحاسب لهم، وأنه يسألهم عن أعمالهم من الخير والشر، ويريههم ذلك. فيعلم المؤمن فضل الله عليه. ويعلم الكافر عدل الله عليه، لأنه ليس بظلام للعبيد وهو كأسرع ما يكون. إنه قال تعالى: سريع الحساب وأسرع الحاسبين. انقضى⁴.

قال: وأقول: إن هذا الكتاب يكون عند حفظته، الذين كانوا يكتبون عليه حسناته وسيئاته.

قال المؤلف: ولا أقول: إن الله يقضي بين الدواب كما قال قومنا: تنطح الجماء يوم القيامة القرنا⁵، بما نطحته في دار الدنيا؛ لأن الدواب ليسوا بمكلفين،

¹ - في النسخة (ب) والخمسون

² - في النسخة (ب) في والأصح في الأصل

³ - سبقت ترجمته

⁴ - لم أجد هذا القول عن أبي الحسن

⁵ - في النسخة (ب) القرناء وهي الأصح

حتى يقضى بينهم ويحاسبوا¹ ويقتص منهم. وهذا شيء لا يصح في جهة البارئ - عز وجل - يعاقب من لا تكليف عليه. ويحاسب ويقتص ويحكم، بين من لم يأمره في الدنيا وينهاه، كالمكلفين من الثقلين. وإنما قيل: إنهم يحشرون يوم القيامة فما استحس منهم أهل الجنة، كان في الجنة ثوابا لأهل الجنة. والباقي في النار، يكونون عذابا لأهل النار. ولا عذاب على البهائم. والله أعلم. وقيل: إن البهائم يدخلون الجنة بالأعواض، في قول أبي مُجَدٍّ²، لأن أبا مُجَدٍّ قال: إن المكلفين يدخلون الجنة بالفضل والعمل³. والأطفال يدخلون الجنة بالفضل. والبهائم هم الذين يدخلون الجنة بالأعواض.

وقال: فالبهائم والحشرات، وجميع ما يجري هذا المجرى، لا عقاب عليهم. ولا تدخل⁴ الجنة بالفضل، فلم يبق إلا بأعواض⁵. قال المؤلف: فإن قيل: كيف يدخل الجنة المكلفين⁶ بالفضل، وهم قد استحقوه بعملهم؟ لو كان كذلك، لكان كل من دفع إلى أجير أجرته، فقد تفضل عليه؟ قيل له: إن الأجير⁷، قد نفع المستأجر بعمله، كما نفعه المستأجر بأجرته. والمكلفون لم ينفعوا الله تعالى بشيء، إنما كلفهم الله لينفعهم. فهذا فرق بين ذلك وبالله التوفيق.

¹ - في النسخة (ب) ويحاسبون والأصح في الأصل

² - سبقت ترجمته

³ - في النسخة (ب) زيادة (المجانين)

⁴ - في النسخة (ب) يدخل

⁵ - لم أجد هذا القول عن أبي مُجَدٍّ .

⁶ - في النسخة (ب) المكلف والأنسب لفظ المكلفون.

⁷ - في النسخة (ب) لأجير والأصح في الأصل

الباب السابع والأربعون^١ والمائة

في الشفاعة ومن يستحقها

قال المؤلف: الشفاعة حق ولكنها للمؤمنين الذين رضي الله^٢ عملهم^٣؛ لقوله تعالى: ﴿وَلَا

يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى﴾ الأنبياء: ٢٨

وقال: ﴿وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ﴾ ﴿٢٣﴾ ﴿سَبَأ: ٢٣﴾

وقال سبحانه: ﴿يَوْمَئِذٍ لَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا﴾ ﴿١٠٩﴾

طه: ١٠٩

فمن قال: إن الشفاعة لأهل الكبائر، فقد كذب الله - عز وجل - في قوله. ولو كانت لأهل

الكبائر، ما قال الله تعالى: ﴿مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ﴾ ﴿١٨﴾ غافر: ١٨

وقولهم: إن النبي - ﷺ - قال: شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي^٤. فهذه الرواية لا توافق كتاب

الله، لما قدمنا من ذلك، مع أنه عارضتها رواية أخرى، محبطة لها. وهي موافقة للكتاب. قوله - صلى

الله عليه وسلم - : لا تنال شفاعتي أهل الكبائر من أمتي^٥. وقد قال - ﷺ - : ما منكم من أحد

يدخل الجنة يوم القيامة إلا بفضل الله، ثم بعمله، ثم بشفاعتي^٦ فشفاعته زيادة للمؤمن في أجره، ورفع

درجته. ونحن نقول: اللهم أدخلنا في شفاعته - ﷺ - . ولا نسأله أن يجعلنا من أهل الكبائر، لكي

ندخل في شفاعته. ولا يجوز ذلك. وبالله التوفيق.

^١ - في النسخة (ب) والخمسون

^٢ - في النسخة (ب) زيادة (عنهم)

^٣ - في النسخة (ب) أعمالهم والأصح في الأصل

^٤ - أخرجه الترمذي، باب ما جاء في الشفاعة، رقم الحديث ٢٤٣٥، ص ٣٩٩/ وأخرجه أبي داود في سننه، باب في الشفاعة، رقم

الحديث ٤٧٣٩، ص ٥١٦ .

^٥ - أخرجه الربيع بلفظ " ليست شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي ، رقم الحديث ١٠٠٤، ص ٢٧٠

^٦ - أخرجه الربيع، رقم الحديث ١٠٠١ ص ٢٦٩

الباب الثامن والأربعون¹ والمائة

في الصراط

والرد على من قال: إنه صراط مستقيم

محدود كحد السيف

قال المؤلف: الصراط معنا: هو دين الإسلام. وهو الحق الذي دعا الله النبي - ﷺ - . قال الله

تعالى: ﴿ أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ۝٦ ﴾ الفاتحة: ٦

وقال² تعالى: ﴿ فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ۝٤٣ ﴾

الزخرف: ٤٣

كل ذلك بمعنى الدين والإسلام والحق القويم. فليس هناك يوم القيامة صراط موضوع. ولا ميزان منصوب. بل هنالك³ عدل من الله مبین، وحق ظاهر مستبين.

والدليل على أن الصراط هو الإسلام والدين والحق القويم: قوله تعالى: ﴿ وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي

مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ۝١٥٣ ﴾ الأنعام: ١٥٣

والسبل: هي الأهواء الضالة. والسبل هي الطريق. والسبل: هي طريق غير الحق. كما قال الشاعر
....أمير المؤمنين على صراط إذا اعوج الموارد مستقيم⁴

ولم يصفه بأنه قائم على شيء، كحد السيف، ولا قاعد عليه. وإنما وصفه أنه على الدين القويم، والحق المستقيم؛ لأن الموارد الطرق. وبالله التوفيق.

¹ - في النسخة (ب) والخمسون

² - في النسخة (ب) زيادة (الله)

³ - في النسخة (ب) هناك والأصح في الأصل

⁴ - صاحب البيت هو جرير بن عطية بن حذيفة الخطفي، من تميم، أشعر أهل عصره ولد ومات في اليمامة، وعاش عمره كله يناضل شعراء زمنه ويساجلهم، ويكنى بأبي حزره. انظر: الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، ج ٣، ص ١١٩.

الباب التاسع والأربعون^١ والمائة

في الميزان

والرد على من قال: إن يوم القيامة ميزان حقيقي

زعم أهل الضلال أن يوم القيامة ينصب الله للخلق ميزانا، يزن فيه أعمالهم وأن سعة كفة الميزان، سعة السموات والأرض. وطول عمود، كطول الدنيا. واحتجوا بقوله - عز وجل -: ﴿فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ﴾ المؤمنون: ١٠٢

الآية. وأنكر هذا المسلمون. وقالوا: إنما الوزن هو مجازاة البارئ - عز وجل - على الأعمال. وذلك في اللغة، كما قال الشاعر:

...إني وزنت الذي يبقى ليعدله... ما ليس يبقى والله ما اتزنا^٢

إنما أراد التمييز [ما]^٣ بينهما والتأويل، لا أنه^٤ وزن ذلك بميزان. ألا ترى إلى قول الرجل لصاحبه: زن مجلسك. ولا يطيق أن يزن المجلس، وزن كلامك ولا يطيق أن يزن كلامه^٥، لأنه عرض. فإذا تكلم به، لم يقدر عليه ليزنه. وإنما يريد التأمل والنظر والتسيير والحق.

وقوله تعالى: ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَمَةِ﴾ الأنبياء: ٤٧

أي نضع العدل. يعرّف عباده أن عنده لهم حقائق العدل، وأنه لا يظلم الناس شيئا، وهو الحكم بينهم يوم القيامة والفصل.

^١ - في النسخة (ب) والخمسون

^٢ - صاحب هذا البيت هو عبدالله بن المبارك بن واضح الحنظلي التميمي، المروزي، أبو عبدالرحمن، الحافظ، شيخ الإسلام، المجاهد التاجر، صاحب التصانيف والرحلات، أفنى عمره في الأسفار، حاجا ومجاهدا وتاجرا. وجمع الحديث والفقه والعربية، كان من سكان خراسان، ومات على الفرات، له كتاب في الجهاد والرفائق. انظر: الأعلام للزركلي، ج ٤، ص ١١٥.

^٣ - سقطت من النسخة (ب)

^٤ - في النسخة (ب) لأنه وهي الأصح

^٥ - في النسخة (ب) كلام والأصح في الأصل

وقوله تعالى: ﴿فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَزَنًا﴾ ﴿١٠٥﴾ الكهف: ١٠٥

يعني لا نتقبل منهم¹ يوم القيامة إيماناً، كما قال تعالى: ﴿لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ

ءَامَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا﴾ الأنعام: ١٥٨

فالوزن في هذا الموضع: الإيمان، لا أن هناك ميزاناً، كما زعموا. وإنما قال الله تعالى: ﴿وَالْوَزْنُ

يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ﴾ الأعراف: ٨

يعني من جاء بالإيمان والإخلاص ﴿وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ﴾ الأعراف: ٩

يعني إذا جاء بالكفر. وإنما المعنى: أن الناس يجازون على أعمالهم، بالحق والقسط والعدل.

وقال بعض المسلمين: هو مقابلة الأعمال بالأعمال. وقد قال الله تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي أَنْزَلَ

الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَالْمِيزَانَ﴾ الشورى: ١٧

فقد رأينا الكتاب، ودلونا بالميزان. أين أنزله، إن كان كما ذكرتم. وهذا موجود في اللغة. قال

الشاعر:

...وزن الكلام إذا نطقت فإنه.....بيدى عيوب ذوي الكلام المنطق²

والكلام عرض لا يوزن بميزان وإنما مراده التأمل والمجازاة.

قال المؤلف: يقال لهم: ما تقولون فيمن عاش مائة سنة، يعمل بالإيمان. ثم كفر شهراً، أو يوماً، أو

لحظة. ومات على كفره أين يكون، لأن عمل شهر أو يوم، أو لحظة، لا يوازن عمل مائة سنة؟

فإن قالوا: في الجنة.

قيل لهم: خالفتكم كتاب الله تعالى؛ لأنه تعالى يقول: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ﴾ ﴿٣٦﴾

﴿فاطر: ٣٦﴾

¹ - في النسخة (ب) لهم والأصح في الأصل

² - صاحب هذا البيت هو صالح بن عبد القدوس بن عبد الله بن عبد القدوس الأزدي الجذامي، أبو الفضل، شاعر حكيم، شعره

كله أمثال وحكم وآداب، وله كتاب صالح بن عبد الله القدوس البصري. انظر: الأعلام للزركلي، ج ٣، ص ١٩٢.

وإن قالوا: في النار، بطل قولهم بالميزان.
وكذلك يسألون عن رجل عاش مائة سنة، يعمل بالكفر، ثم تاب، وآمن وعمل صالحا، وأخلص نيته
لله شهرا، أو يوما، أو لحظة. ثم مات.

الباب الخمسون¹ والمائة
في الورود وهو المرور بالنار
والرد على من قال: إنه الدخول نفسه

قال الله تعالى: ﴿وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا﴾ ﴿٧١﴾ ثُمَّ
نَجَّى الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ﴿٧٢﴾ مريم: ٧١ - ٧٢

الدليل على أن الورود يوم القيامة: هو المرور بالنار، والاجتياز بها، لا الدخول فيها: قول الله تعالى،

لموسى - ﷺ -²: ﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ﴾ القصص: ٢٣

وموسى عليه السلام إنما اجتاز بماء مدين، ومر عليه، ولم يدخله.

وقال بعض المسلمين في تفسير هذه الآية: ﴿وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾ ﴿٧١﴾ مريم: ٧١
يعني جملة المشركين فالورود: الاجتياز، والمرور بالشيء. تقول العرب: ورد ماء كذا³، أي⁴ اجتاز
به ولم يدخله. وورود الإبل والطير الماء. إنما هو انتهاؤها إليه، لتشرب منه، لا الوقوع فيه. قال زهير⁵:
... فلما وردنا الماء زرقاً⁶ حمامة وضعن عصي الخاصر المتخيم
المعنى: انتهين إلى الماء وبلغنه، وقمن عليه، لا أن المؤمنين يدخلونها.

¹ - في النسخة (ب) الستون

² - في النسخة (ب) عليه السلام

³ - في النسخة (ب) كلا والأصح في الأصل

⁴ - في النسخة (ب) أين والأصح في الأصل

⁵ - زهير بن أبي سلمى . واسم أبي سلمى ربيعة بن رياح بن قرة بن الحارث بن مازن بن ثعلبة بن ثور بن هرمه بن الأصم بن عثمان بن عمرو بن أد بن طابخة بن إلياس بن مضر بن نزار وهو احد الثلاثة المقدمين على سائر الشعراء ، وإنما اختلف في تقديم أحد الثلاثة على صاحبيه . فأما الثلاثة فلا اختلاف فيهم ، وهم امرؤ القيس ، وزهير ، والنابعة الذبياني .

انظر : كتاب الأغاني ، أبي الفرج علي بن الحسين الأصفهاني (ت ٣٥٦هـ / ٩٧٦م) ، تحقيق : د. احسان عباس ، د. ابراهيم

السعافين ، أ . بكر عباس ، دار صادر بيروت ، ج ١٠ ، ص ٢٢٦

⁶ - في النسخة (ب) زوقا والاصح في الأصل

الحجة: أنهم لا يدخلونها. قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ﴿١٠١﴾ لَا يَسْمَعُونَ حَيِّسَهَا ۖ وَهُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ أَنفُسُهُمْ خَالِدُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ الأنبياء: ١٠١ - ١٠٢

فكيف يكونون فيها داخلين. والله تعالى يقول: ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ﴿١٠١﴾ لَا يَسْمَعُونَ حَيِّسَهَا ۖ وَهُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ أَنفُسُهُمْ خَالِدُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ الأنبياء: ١٠١ - ١٠٢
والحسنى هي الجنة. وبالله التوفيق.

الباب الحادي والخمسون¹ والمائة

في الخلود في النار

والرد على من قال بالخروج منها

قال المؤلف: يقال لمن قال: إن أهل التوحيد إنما يعذبون في النار، بقدر أعمالهم، ثم يخرجون منها. وإنما الخلود لأهل الجحود من أهل الكفر يقال لهم: فما الدليل على ذلك؟ فأهل التوحيد، لو كان يكفيهم التوحيد، عن العمل بالإيمان، وموتهم عليه، ما قال الله تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا﴾ التوبة: ٦٨

فالمنافقون والمنافقات، هم أهل التوحيد؛ لأنهم يقولون: لا إله إلا الله محمد رسول الله - ﷺ -، فلم يغن ذلك عنهم شيئاً من الخلود في النار، ولما قالت اليهود والنصارى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ

وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبُّهُوَ﴾ المائدة: ١٨

يعنون [أنا]² عند الله بمنزلة الولد، إن عذبنا فإنما يعذبنا بقدر ذنوبنا. وقالت اليهود: ﴿وَقَالَتِ

الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبُّهُوَ﴾ المائدة: ١٨

قال الله تعالى لنبية محمد - ﷺ - : ﴿قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِّمَّنْ

خَلَقَ يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ﴾ المائدة: ١٨

¹ - في النسخة (ب) والستون

² - سقطت من النسخة (ب)

وذكر لهم الخلود في موضع آخر. فقال - عز وجل - : ﴿ وَقَالُوا ﴾ البقرة: ٨٠

يعني يا أهل الكتاب [اليهود]^١: ﴿ لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَّعْدُودَةً قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَنْ يُخْلَفَ اللَّهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ البقرة: ٨٠

وقال في المقرين من هذه الأمة: ﴿ لَيْسَ بِأَمَانِيكُمْ وَلَا أَمَانِي أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ ﴾ النساء: ١٢٣

الآية. فسوى بينهم وبين أهل الكتاب ﴿ وَمَنْ يَعِصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا ﴾ النساء: ١٤

وإن احتجوا بقوله تعالى: ﴿ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ ﴾ هود: ١٠٧

فقد شاء لهم الخلود، حيث قال: ﴿ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ﴾ الجن: ٣٢

لأنه تعالى [قد]^٢ جمع الكفار والموحدين في آية واحدة جميعا، وأعد لهم الخلود. وقوله: ﴿ إِلَّا مَا

شَاءَ رَبُّكَ ﴾ هود: ١٠٨

فقد شاء لهم الخلود، حيث أخبر بخلود أهل النار.

وقال أيضا: ﴿ وَمَا هُمْ مِنْهَا بِمُخْرَجِينَ ﴾ الحجر: ٤٨

^١ - سقطت من النسخة (ب)

^٢ - سقطت من النسخة (ب)

فليس لهم فيما تعلقوا به حجة، لأن الله تعالى يقول: ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ﴾ هود: ١٠٨
فقد شاء لهم الخلود.

فإن زعموا أن أهل النار لا يخلدون فيها بهذا الاستثناء. فيلزمهم أن أهل الجنة لا يخلدون فيها أيضا،
بهذا الاستثناء. وهم [لا]¹ يقولون بذلك. وبالله التوفيق.

¹ - سقطت من النسخة (ب)

الباب الثاني والخمسون¹ والمائة
[في الحكمة]² في خلود أهل النار
والتفاضل في الثواب والعقاب

قال بشير³: علة من يقول بالتخليد في النار بالقياس: إن المذنب العاصي، إذا عصى بكبيرة، إنه عصى ربا عظيما، لا نهاية لعظمته. وكذلك يخلد في المذاب خلودا، لا نهاية له⁴.
قال المؤلف: وقول المسلمين في توحيدهم لربهم: إن الله ثوابا لا يشبهه ثواب، وعقابا لا يشبهه عقاب. فلو كان في ثوابه وعقابه نهاية ومنتهى وأمد ينقطع إلى وصوله، وينتهي إليه، لأشبهه ثواب المخلوقين وعقابهم.

فإن قيل: كيف هذا، وقد قال⁵ تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا﴾
غافر: ٤٠

¹ - في النسخة (ب) والستون

² - سقطت من النسخة (ب)

³ - أبو المنذر بشير بن محمد بن محبوب بن الرحيل ، (ت ٢٧٣هـ) وهو من أجل علماء عمان في عهده ، من آثاره : كتاب الخزانة ، كتاب المحاربة ، كتاب أسماء الدار وأحكامها ، كتاب الرصف في التوحيد ، عاش في عهد الإمام الصلت بن مالك .

انظر : اتحاف الأعيان للببلاشي ، ج ١ ، ص ٢٥٤ .

⁴ - لم أجد هذا القول عن بشير بن محبوب أبو المنذر .

⁵ - في النسخة (ب) زيادة (الله)

والسيئة لها منتهى. قيل له: إنه¹ تعالى قال: { مِثْلَهَا^ط } في التعديل. والحق أنه لا يعذب الكافر
كعذاب المنافق. والمنافق أشد عذابا. وكل يعذب بقدر عمله، في الجزاء والتفاضل؛ لأن للنار دركات،
وللجنة درجات. قال الله تعالى: ﴿وَلِكُلِّ دَرَجَتٌ مِّمَّا عَمِلُوا وَيُؤْتِيهِمْ أَعْمَالُهُمْ وَهُمْ لَا
يُظَالَمُونَ﴾ (١٩) الأحقاف: ١٩

وقال في أهل النار: ﴿لِكُلِّ ضِعْفٌ وَلَكِنْ لَا تَعْمُونَ﴾ (٣٨) الأعراف: ٣٨ وبالله
التوفيق.

¹ - في النسخة (ب) إن الله والأصح في الأصل

الباب الثالث والخمسون¹ والمائة

في الجنة والنار أخلقنا أم لم تخلقنا بعد؟

قال المؤلف: اختلف الناس في ذلك.

وحجة من قال: إنهما خلقتا. قول² [الله]³ تعالى: ﴿قُلْنَا أَهْبُطُوا مِنْهَا جَمِيعًا﴾ البقرة: ٣٨

والهبوط من الشيء لا يكون إلا وقد خلق. وقال في الجنة والنار: أعدت للمتقين وأعدت للكافرين { والمعد: المهيأ الذي قد فرغ منه.

وقال النبي - ﷺ -: اطلعت على⁴ الجنة، فرأيت أقل أهلها الأغنياء والنساء. واطلعت على⁵ النار، فرأيت أكثر أهلها الأغنياء والنساء⁶. فلا يطلع [إلا]⁷ على شيء⁸ قد خلق وفرغ منه. وبالله التوفيق.

¹ - في النسخة (ب) والستون

² - في النسخة (ب) قوله وهي الأصح

³ - سقطت من النسخة (ب)

⁴ - في النسخة (ب) زيادة (أهل)

⁵ - في النسخة (ب) زيادة (أهل)

⁶ - أخرجه البخاري، باب ما جاء في صفة الجنة، رقم الحديث ٣٢٤١، ص ٦٢٢، وأيضا باب كفران العشير، رقم الحديث

١٠٣٠، ص ٥١٩٨

⁷ - سقطت من النسخة (ب)

⁸ - في النسخة (ب) زيادة (إلا) و (الواو)

الباب الرابع والخمسون¹ والمائة
في خلود أهل الجنة والنار كيف يبقوا² بقاء الله³
[والحكمة في بقائهم]⁴

قال المؤلف: الفرق بين بقاء أهل الجنة والنار، وبقاء البارئ تعالى: إسماء هو - عز وجل - باقيا بنفسه، لا ببقاء مبق أبقاه. فبقى ببقائه باقيا. وأهل الجنة والنار، إنما بقوا ببقاء مبق أبقاهم، فبقوا ببقائه. وهو الله - عز وجل - بقاهم⁵ فبقوا ببقاء الله. فلا يقاس بقاءهم ببقاء الله، ولا خلودهم كخلوده - عز وجل - لأنه تعالى خالد بنفسه، لا بخلود مخلد خلّده، فخلد بخلوده. وبالله التوفيق.

¹ - في النسخة (ب) والستون

² - في النسخة (ب) يبقيا والأصح في الأصل

³ - في النسخة (ب) زيادة (في الحكم)

⁴ - سقطت من النسخة (ب)

⁵ - في النسخة (ب) أبقاهم وهي الأصح

الباب الخامس والخمسون¹ والمائة
في سؤالات أهل العناد والعنت للمسلمين

إن قيل: هل يعلم الله بجملة نعيم أهل الجنة، وعذاب أهل النار أم لا؟
قلنا: يعلم الله تعالى نعيم أهل الجنة، وعذاب أهل النار، أنه لا نهاية لذلك. فإذا لم يكن لهم أمد ونهاية، فلا يقال: أي علم الله بأمدهم ونهايتهم؛ لأنهم لا نهاية لهم. وقد علم الله أنهم لا نهاية لهم. فلا يعود ما سبق به العلم أو آخره، إلى علم ثان. وبالله التوفيق.

¹ - في النسخة (ب) والستون

الباب السادس والخمسون¹ والمائة
في الرد على من قال: إن الجنة التي دخلها آدم
إنما كانت بستانا من بساتين الدنيا

الدليل على أنها كانت الجنة التي أعدها الله للمتقين: قوله تعالى: ﴿وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ

وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ﴾ البقرة: ٣٥

بالألف واللام. فلا تكون² إلا الجنة المعدة للمتقين، لا غيرها. كما أن من أوصى المسجد، ولم يعرف
لأي مسجد، كانت الوصية للمسجد الجامع المعروف.

والدليل على ذلك: قوله تعالى: ﴿أَهْبِطَا مِنْهَا﴾ طه: ١٢٣

يعني من الجنة السماوية إلى الأرض السفلاوية. فأهبطا من السماء إلى الأرض. وبالله التوفيق.

¹ - في النسخة (ب) والستون

² - في النسخة (ب) يكون والأصح في الأصل

الباب السابع الخمسون¹ والمائة

في الرد على من قال من الجهمية: إن الجنة والنار يفتيان² [في الآخرة]
وأن نعيم أهل الجنة³ وعذاب أهل النار⁴ يفتي
[وأنه إلى مدة]⁵

قال المؤلف: الدليل على أنهما باقيتان لا تفتيان: قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ البقرة: ٨٢

فالقائل بفناء⁶ الجنة والنار، قد نقض كتاب الله تعالى. فمن لم يؤمن بالجنة والنار، وأنهما⁷ باقيتان كبقاء الآخرة، وأن أهلها لا يخرجون منها، فقد كفر.

وإن احتجوا بقوله تعالى: ﴿خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ﴾ وإن احتجوا بقوله تعالى: ﴿وَهُنَّ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ هود: ١٠٧

فقد شاء الله الخلود للفريقين؛ لأنه قد علمنا أنه قد شاء الخلود، بقوله في أهل الجنة ﴿خَالِدِينَ

فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾ البينة: ٨

¹ - في النسخة (ب) والستون

² - سقطت من النسخة (ب)

³ - في النسخة (ب) لفظ هذا بدل (أهل الجنة)

⁴ - في النسخة (ب) لفظ هذا بدل (أهل النار)

⁵ - سقطت من النسخة (ب)

⁶ - في النسخة (ب) زيادة (أهل)

⁷ - في النسخة (ب) لأنهما والأصح في الأصل

وقوله في أهل النار: ﴿أُولَٰئِكَ هُمُ شَرُّ الْبَرِيَّةِ﴾ ﴿٦﴾ البينة: ٦

والله تعالى، إنما خلق الخلق لنعيم الآخرة، لا لسكونهم في الدنيا. وإنما كفر الكافر لسوء اختياره. ولو لم¹ يكفر²، لكان في نعيم الآخرة كغيره ممن آمن، لأن الله تعالى إنما خلق الخلق لينفعهم. فلا منفعة أعظم من خلودهم في النعيم. فلذلك لم يهلكهم ويصرهم عدما. وبالله التوفيق.

¹ - في النسخة (ب) زيادة (يكن)

² - في النسخة (ب) كفر وهي الأصح بعد الزيادة

الباب الثامن والخمسون¹ والمائة

في خلق الله² الخلق

لم خلقهم ورزقهم وأماهم³ [وحاسبهم
وأثابهم]⁴ وعذبهم؟

خلق الله الخلق ليريهم حكمته. ورزقهم ليريهم نعمته. وأماهم ليريهم قدرته وبعثهم ليريهم رأفته. وحاسبهم ليريهم هيئته. وغفر لهم ليريهم رحمته. وعذبهم ليريهم عدله. فإن قيل: لم خلقهم طورا طورا؟

قيل له: ليكون ذلك أدل على كمال القدرة، لأن كل طور من تلك الأطوار يكون⁵ في نفسه دلالة ظاهرة بالغة كاملة، على قدرته وتكوينه. وخلقهم لهم دفعة واحدة، دلالة واحدة⁶. والله تعالى قادر أن يخلق السموات والأرض، وما بينهما، وما فيهما دفعة واحدة، في أسرع من طرفة عين. فقد خلقهم في ستة أيام؛ ليعلم أنه تعالى يريد التأني في الأمور. فلهذا قيل: العجلة من الشيطان، والتأني من الله⁷. وكانت أمور الدنيا على التراخي.

والتأني: للشيء بعد الشيء. فجعل الله التأني رحمة للعباد، للآجال والمعاملات وجميع الأمور. قال الشيخ أبو الحسن البسياني⁸: إن الله تعالى شاء أن يظهر قدرته، ويرى العباد ملكه وعزته. فخلق الأشياء التي سبق في علمه أنه سيخلفها. فخلق الأشياء لا من شيء. ثم خلق للشيء من الشيء. ولو شاء لخلق كل شيء لا من شيء؛ لأنه إذا أراد شيئا أن يقول له: كن فيكون انقضى⁹.

¹ - في النسخة (ب) والستون

² - في النسخة (ب) زيادة (الله)

³ - في النسخة (ب) زيادة (ويحييهم وأماهم)

⁴ - سقطت من النسخة (ب)

⁵ - في النسخة (ب) تكون

⁶ - في النسخة (ب) زيادة (في أسرع من طرفة)

⁷ - في النسخة (ب) الرحمن

⁸ - سبقت ترجمته

⁹ - لم أجد هذا القول عن أبي الحسن.

فخلق الله الخلق قسمين: مُتَنَفِّعٌ وَمُتَنَفَّعٌ بِهِ. ثم خلق المكلفات. فمن أحسن فلنفسه، ومن أساء فعليها.

فإن قيل: فأى شيء أفنى الله الخلق من الآلاء، حتى يذكرهم بها؟
قيل له: النعمة في ذلك التسوية بينهم في الموت، حتى لا يكون لأحدهم فضل بالحياة على أحد.
وبالله التوفيق.

الباب التاسع والخمسون¹ والمائة في أن الله [تعالى]² خلق الخلق لينفعهم

قال المؤلف: دليل ذلك: أنه لا يخلو من أن يكون خلقهم لينفعهم، أو لينتفع هو بهم، أو [لا]³ لهذا [ولا لهذا]⁴.

فإن يكن خلقهم لينفعهم، فهو ما نقوله. وإن يكن لينتفع هو بهم، فقد لزمته الحاجة والفقر العجز. والعاجز المحتاج الفقير، ليس بإله غني على كل شيء قدير وبكل شيء عليم. وإن يكن خلقهم، لا لهذا، ولا لهذا، فقد خلقهم عبثاً، وتركهم سدى. والفاعل لذلك ليس بحكيم. والله حكيم عليم. وبه⁵ التوفيق.

¹ - في النسخة (ب) والستون

² - سقطت من النسخة (ب)

³ - سقطت من النسخة (ب)

⁴ - سقطت من النسخة (ب)

⁵ - في النسخة (ب) وبالله وهي الأصح

الباب الستون¹ والمائة

في نعمة الله على العباد

قال المؤلف: أول نعمة الله على العباد²: أن خلقهم أحياء غير أموات. لأن الموات لا يجد لذة. وكمال نعمة الله³ على العباد العقل؛ لأن غير العاقل، لا ينظر بعقله حكمة الله ونعمته عليه، وعلى سائر الخلق أجمعين. ثم إن الله تعالى أتم نعمته عليهم بهذا الإسلام. فالإسلام هو تمام النعم. وبالله التوفيق.

¹ - في النسخة (ب) السبعون

² - في النسخة (ب) عباده والأصح في الأصل

³ - في النسخة (ب) النعمة بدل (نعمة الله)

الباب الحادي الستون¹ والمائة

في الرزق والرد على المعتزلة

قال الله تعالى: ﴿وَإِنْ تَعَدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا﴾ النحل: ١٨
فمن قال: [إنه]² يحصي نعمة الله ، فقد كفر [بالله]³.

فإن قال قائل: أفيرزق الله الحرام؟

قيل له: إن الله تعالى أمر بكسب الرزق، والابتغاء من فضله، من الكسب الحلال. ونهى عن الحرام وكسبه.

[فكل من كسب الحلال، فقد كسب رزق الله الذي أمره به، ورزقه إياه حلالاً طيباً، كما قال]⁴.
⁵ومن كسب الحرام، واتبع خطوات الشيطان، فقد أكل ما حرمه الله عليه، وأكل الحرام الذي نهاه عنه، وأكل رزق الله تعالى حراماً فالله تعالى خلق الأرزاق كلها. ثم نهى عن شيء منها. وأمر بشيء منها.

[فمن أكل الحرام]⁶، فقد أكل ما غذي به جسده، من رزق الله حراماً. وليس يحسن أن يقال: إن الله يرزق الحرام، وإن كان ذلك الرزق الحرام خالقه الله تعالى ولكن لا يوصف الله إلا بالصفة الحسنة، كما أنه لا يقال للمرأة: هذه امرأة الله. والفعل: هذا فعل الله، وشبه ذلك. والله هو الخالق لتلك المرأة، وتلك النعل والقميص والعذرة والكلب والقرود. ولكن لا يخص الله بشيء من ذلك، فيقال: هذا لله. فافهم ذلك. وبالله التوفيق.

¹ - في النسخة (ب) والسبعون

² - سقطت من النسخة (ب)

³ - سقطت من النسخة (ب)

⁴ - سقطت من النسخة (ب)

⁵ - في النسخة (ب) زيادة (فكل)

⁶ - سقطت من النسخة (ب)

الباب الثاني والستون¹ والمائة
في الأسعار ممن هي الأسعار؟
غلاها ورخصها من الله
من قبل أن الله القابض الباسط

معنى القابض: أن² يقتتر على من يشاء. والباسط: أن يوسع الزرق على من يشاء، لا أنه تعالى قابض بأنامل أو باسطها، كما قالت المشبهة - تعالى الله عن ذلك. فإن قيل: أليس لو حاصر السلطان بعض البلدان³، غلت أسعارهم، [وقل ما في أيديهم. وصلاح أن يقال: إن السلطان غلّى أسعارهم؟]⁴ قيل له: قد يقع ذلك من السلطان. ولكن يقال: إن السلطان غلّى أسعارهم مجازاً، واتساعاً. كما يقال: قد أمتهم السلطان جوعاً وضراً وهزلاً. وهو في الحقيقة، لم يفعل بهم قتلاً ولا موتاً. وإنما فعل أفعالا، أحدث الله تعالى عند ذلك، موتهم وهلاكهم، وإن تُسبب الموت والهلاك إلى السلطان مجازاً وتوسعا. وبالله التوفيق.

¹ - في النسخة (ب) والسبعون

² - في النسخة (ب) أنه والأصح في الأصل

³ - في النسخة (ب) زيادة (أن)

⁴ - سقطت من النسخة (ب)

الخاتمة

إن من المسلّم به أن لكل بداية نهاية، وها نحن نصل إلى نهاية وخاتمة هذا البحث بتوفيق وفضل من الله عز وجل، ورأيت أن أختم هذا البحث بذكر خلاصة هذا البحث بما استفدته من معلومات، وهي كالتالي :

أن الشيخ أبا عبد الله الأصم عاش في فترة حكم النباهنة .
كان الشيخ أبو عبد الله الأصم عالماً فقيهاً أصولياً واسع الاطلاع في علم الكلام .
للشيخ أبي عبد الله الأصم العديد من الآثار العلمية ومنها الكتاب الذي نحن بصدد تحقيقه " كتاب النور "

اعتماد الشيخ أبي عبد الله الأصم على :

- القرآن الكريم
- السنة النبوية الشريفة
- أقوال العلماء

وظف الشيخ هذه الأدلة لخدمة المذهب الإباضي .
من خلال التحقيق في النص نرى أن النسخ الذين نسخوا الكتاب قد يوجد لديهم بعض السقط أو الزيادة أو السهو عند النسخ .
عاش الشيخ الأصم حياته في خدمة الإسلام بوجه عام والمذهب الإباضي بوجه خاص .

وفي الختام أسأل الله عز وجل أن يوفقني لمواصلة المسيرة العلمية بكل جد واجتهاد وأن يوفقني لما فيه خير الدنيا والآخرة .

والحمد لله رب العالمين .

فهرس الآيات

م	الآية	رقم الآية	السورة	رقم الصفحة
١-	﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾	٦	الفاتحة	٥١
٢-	﴿وَقُلْنَا يَا دَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ﴾	٣٥	البقرة	٦٥
٣-	﴿قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا﴾	٣٨	البقرة	٦٢
٤-	﴿وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَنْ يُخْلَفَ اللَّهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾	٨٠	البقرة	٥٨
٥-	﴿أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾	٨٢	البقرة	٦٦
٦-	﴿وَأَشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ﴾	١٥٢	البقرة	٣٢
٧-	﴿وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾	١٣٥	آل عمران	٣٣
٨-	﴿وَلَيْنَ مُتَمِّرٍ أَوْ قِتْلَمٍ﴾	١٥٨	آل عمران	٤٣
٩-	﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾	١٨٥	آل عمران	٤٦
١٠-	﴿وَمَنْ يَعِصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا﴾	١٤	النساء	٥٨

٣٣	النساء	٣١	﴿إِنْ تَحْتَبِئُوا كِبَارِ مَا تُهَوِّنُ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ﴾	-١١
٣١	النساء	٤٨	﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾	-١٢
٤٣	النساء	٨٧	﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لِيَجْمَعَ كُومُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ﴾	-١٣
٣٣	النساء	١١٦	﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾	-١٤
٣١	النساء	١٦٦	﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾	-١٥
٣٧	النساء	١٢٢	﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا﴾	-١٦
٥٨	النساء	١٢٣	﴿لَيْسَ بِأَمَانِيكُمْ وَلَا أَمَانِي أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ﴾	-١٧
٤٨	المائدة	٤	﴿إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾	-١٨
٥٧	المائدة	١٨	﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصْرَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبُّهُمْ﴾	-١٩

٣٢	المائدة	١٨	﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَىٰ نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّوْهُ قُل فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ﴾	-٢٠
٥٧	المائدة	١٨	﴿قُل فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ﴾	-٢١
٢٤	المائدة	٧٧	﴿وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ﴾	-٢٢
٤١	الأنعام	٣٨	﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَلُكُمْ مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ﴾	-٢٣
٤٨	الأنعام	٦٢	﴿أَلَا لَهُ الْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَاسِبِينَ﴾	-٢٤
٥١	الأنعام	١٥٣	﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ﴾	-٢٥
٥٣	الأنعام	١٥٨	﴿لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا﴾	-٢٦
٥٣	الأعراف	٨	﴿وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ﴾	-٢٧
٥٣	الأعراف	٩	﴿وَمَن خَفَّتْ مَوَازِينُهُ﴾	-٢٨

٣٧	الأعراف	٣٤	﴿فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾ ^{٣٤}	- ٢٩
٦١	الأعراف	٣٨	﴿لِكُلِّ ضِعْفٍ وَلَكِنْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ ^{٣٨}	- ٣٠
٤٢	التوبة	٣٥-٣٤	﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ ^{٣٥} يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وظُهُورُهُمْ ^{٣٦}	- ٣١
٣٢	التوبة	٦٨	﴿وَعَدَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكُفَّارَ نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا هِيَ حَسْبُهُمْ﴾	- ٣٢
٥٧	التوبة	٦٨	﴿وَعَدَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكُفَّارَ نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا﴾ ^{٣٧}	- ٣٣
٣٣	هود	١٠٧	﴿خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ﴾ ^{٣٨}	- ٣٤
٥٨	هود	١٠٧	﴿خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ﴾ ^{٣٩}	- ٣٥
٦٦	هود	١٠٧	﴿خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ﴾ ^{٤٠}	- ٣٦

٥٩	هود	١٠٨	﴿وَأَمَّا الَّذِينَ سَعَدُوا فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ﴾	-٣٧
٥٨	هود	١٠٨	﴿إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ﴾	-٣٨
٢٢	الرعد	٢٧	﴿يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ أَنْابَ﴾	-٣٩
٢٢	الرعد	٢٧	﴿وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ أَنْابَ﴾	-٤٠
٢٣	ابراهيم	٢٧	﴿وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ﴾	-٤١
٢٤	ابراهيم	٢٧	﴿وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ﴾	-٤٢
٥٨	الحجر	٤٨	﴿وَمَا هُمْ مِنْهَا بِمُخْرَجِينَ﴾	-٤٣
٧٢	النحل	١٨	﴿وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا﴾	-٤٤
٤٠	الاسراء	٤٩	﴿أَإِذَا كُنَّا عِظْمًا وَّرُفَاتًا إِنْ نَأْمَعُوثُونَ﴾	-٤٥
٤٠	الاسراء	٥١	﴿فَسَيَقُولُونَ مَنْ يُعِيدُنَا قُلِ الَّذِي فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾	-٤٦
٥٣	الكهف	١٠٥	﴿فَلَا تُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَزَنًا﴾	-٤٧
٣٧	مريم	١٥	﴿وَسَلَّمَ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا﴾	-٤٨
٥٥	مريم	٧١	﴿وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾	-٤٩

٥٥	مريم	٧٢-٧١	﴿وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا ۖ ثُمَّ نُنْجِي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ۖ﴾	-٥٠
٤٠	طه	٥٥	﴿مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَىٰ ۖ﴾	-٥١
٣١	طه	٨٢	﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ﴾	-٥٢
٣٣	طه	٨٢	﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَىٰ﴾	-٥٣
٥٠	طه	١٠٩	﴿يَوْمَئِذٍ لَا تَنفَعُ الشَّفَعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا﴾	-٥٤
٦٥	طه	١٢٣	﴿أَهْبِطْ مِنْهَا﴾	-٥٥
٥٠	الأنبياء	٢٨	﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَىٰ﴾	-٥٦
٣٦	الأنبياء	٢٨	﴿وَهُمْ مِّنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ﴾	-٥٧
٥٢	الأنبياء	٤٧	﴿وَنَضْعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَمَةِ﴾	-٥٨
٤٨	الأنبياء	٤٧	﴿وَكَفَىٰ بِنَا حَسِبِينَ﴾	-٥٩
٣٦	الأنبياء	٩٠	﴿وَيَدْعُونَا رَعَبًا وَرَهَبًا﴾	-٦٠
٤٢	الأنبياء	٩٨	﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَارِدُونَ﴾	-٦١

٥٦	الأنبياء	١٠١- ١٠٢	﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ﴿١٠١﴾ لَا يَسْمَعُونَ حَسْبَ سِئَرِهَا وَهُمْ فِي مَا أَشْتَهَتْ أَنفُسُهُمْ خَالِدُونَ ﴿١٠٢﴾﴾	-٦٢
٤٦	الأنبياء	١٠٤	﴿يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكِتَابِ ﴿٤٦﴾﴾	-٦٣
٣٩	الحج	٦٦	﴿وَهُوَ الَّذِي أَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَكَفُورٌ ﴿٦٦﴾﴾	-٦٤
٥٢	المؤمنون	١٠٢	﴿فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ ﴿٥٢﴾﴾	-٦٥
٤٥	المؤمنون	١١٢- ١١٣	﴿قُلْ كَمْ لَبِثْتُمْ فِي الْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ ﴿١١٢﴾ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ﴿١١٣﴾﴾	-٦٦
٣٩	النمل	٦٧	﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَءِذَا كُنَّا تُرَابًا وَأَبَاؤُنَا أَئِنَّا لَمُخْرَجُونَ ﴿٦٧﴾﴾	-٦٧
٥٥	القصص	٢٣	﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ ﴿٥٥﴾﴾	-٦٨
٤٧	القصص	٨٨	﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ ﴿٤٧﴾ لَهُ الْحُكْمُ وَالِيهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٨﴾﴾	-٦٩
٤٦	القصص	٨٨	﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ ﴿٤٦﴾﴾	-٧٠
٤٥	العنكبوت	٤٠	﴿فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنبِهِ ﴿٤٥﴾﴾	-٧١

٤٠	الروم	٢٥	﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَقُومَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ بِأَمْرِهِ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِّنَ الْأَرْضِ إِذَا أَنْتُمْ تَخْرُجُونَ ﴿٢٥﴾﴾	-٧٢
٤١	الروم	٢٧	﴿وَهُوَ الَّذِي يَبْدُؤُاَ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ ۖ﴾	-٧٣
٤٠	الروم	٢٧	﴿وَهُوَ الَّذِي يَبْدُؤُاَ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ ۖ﴾	-٧٤
٣٥	السجدة	٢٠	﴿وَأَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا فَمَأْوَاهُمُ النَّارُ ۖ﴾	-٧٥
٤٤	السجدة	٢١	﴿وَلَنَذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَى دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ﴾	-٧٦
٥٠	سبأ	٢٣	﴿وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ ۖ﴾	-٧٧
٤٥	فاطر	١٨	﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۖ﴾	-٧٨
٥٣	فاطر	٣٦	﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ﴾	-٧٩
٣٩	يس	٧٨-٧٩	﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ ۖ قَالَ مَن يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ ﴿٧٨﴾ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴿٧٩﴾﴾	-٨٠
٤٦	الزمر	٦٧	﴿وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِّيَمِينِهِ ۖ﴾	-٨١
٤٤	غافر	١١	﴿رَبَّنَا آمَنَّا أَثْنَتَيْنِ وَأُحْيَيْتَنَا أَثْنَتَيْنِ﴾	-٨٢
٥٠	غافر	١٨	﴿مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ﴾	-٨٣
٦٠	غافر	٤٠	﴿مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَىٰ إِلَّا مِثْلَهَا ۖ﴾	-٨٤

٤٤	فصلت	١٦	﴿لِنَذِيقَهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَخْزَىٰ وَهُمْ لَا يُنصَرُونَ﴾ (١٦)	-٨٥
٢٢	فصلت	١٧	﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَىٰ عَلَى الْهُدَىٰ﴾	-٨٦
٥٣	الشورى	١٧	﴿اللَّهُ الَّذِي أَنْزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَالْمِيزَانَ ﴿٥٣﴾	-٨٧
٥١	الزخرف	٤٣	﴿فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ (٤٣)	-٨٨
٢٤	الجاثية	٢٣	﴿وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ﴾	-٨٩
٦١	الأحقاف	١٩	﴿وَلِكُلِّ دَرَجَةٍ مِّمَّا عَمِلُوا أُولُؤُفِيهِمْ أَعْمَالُهُمْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ (١٩)	-٩٠
٣٣	الفتح	٢٧	﴿لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ﴾	-٩١
٤٦	الرحمن	٢٦-٢٧	﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ﴾ (٢٦) وَيَبْقَىٰ وَجْهَ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴿٢٧﴾	-٩٢
٤٤	الحشر	٣	﴿وَلَوْ لَا أَن كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْجَلَآءَ لَعَذَّبَهُمْ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابُ النَّارِ﴾ (٣)	-٩٣
٢٣	الصف	٥	﴿فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ﴾	-٩٤
٢٩	المملك	١٤	﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ (١٤)	-٩٥
٤٦	الحاقة	١٤	﴿وَحُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً﴾	-٩٦

٥٨	الجن	٢٣	﴿خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا﴾ (٢٣)	-٩٧
٢٢	الإنسان	٣-٢	﴿إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ (٢) ﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾ (٣)	-٩٨
٣٢	الإنسان	٣-٢	﴿إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ (٢) ﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾ (٣)	-٩٩
٣٥	الإنسان	٣-٢	﴿إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ (٢) ﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾ (٣)	-١٠٠
٦٧	البينة	٦	﴿أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ﴾ (٦)	-١٠١
٦٦	البينة	٨	﴿خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا﴾ (٨) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ (٩)	-١٠٢
٤٢	الزلزلة	٢	﴿وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا﴾ (٢)	-١٠٣
٣٤	الزلزلة	٧	﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾ (٧)	-١٠٤
٣٤	الزلزلة	٨-٧	﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾ (٧) وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ (٨)	-١٠٥

فهرس الأحاديث

م	الحديث	الصفحة
١-	فيما يروى عنه أنه قال: بعثت أنا والساعة كفرسي رهان. وإن كادت لتسبقني فسبقتها	٤٣
٢-	إن الميت يعذب ببكاء أهله عليه	٤٥
٣-	لا تنال شفاعتي أهل الكبائر من أمتي	٥٠
٤-	ما منكم من أحد يدخل الجنة يوم القيامة إلا بفضل الله، ثم بعلمه، ثم بشفاعتي	٥٠
٥-	شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي	٥٠
٦-	اطلعت على الجنة، فرأيت أقل أهلها الأغنياء والنساء. واطلعت على النار، فرأيت أكثر أهلها الأغنياء والنساء	٦٢

فهرس الأعلام

م	الاسم	الصفحة
١-	ابراهيم بن مُجَّد بن أحمد السعالي النزوي	١٤
٢-	بشير بن مُجَّد بن محبوب بن الرحيل، أبو المنذر	٦٠
٣-	جرير بن عطية بن حذيفة الخطفي	٥١
٤-	سالم بن سعيد القويطعي	١٦
٥-	سعيد بن أحمد بن مُجَّد بن صالح، أبو القاسم النزوي	١٦
٦-	صالح بن عبد القدوس بن عبد الله بن عبد القدوس الأزدي الجذامي، أبو الفضل	٥٣
٧-	عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظلي التميمي، أبو عبد الرحمن	٥٢
٨-	عبد الله بن بشير بن مسعود الصحاري	١٦
٩-	عبد الله بن حميد بن سلوم السالمي، أبو مُجَّد	١٤
١٠-	عبد الله بن مُجَّد بن بركة السليمي الأزدي البهلوي، أبو مُجَّد	١٢، ١٣، ٤٩
١١-	علي بن عزرة البكري	١١
١٢-	علي بن مُجَّد بن علي بن مُجَّد بن الحسن البسيوي اليعمدي، أبو الحسن	٣٩، ٤٣، ٤٤، ٤٨، ٦٨
١٣-	عمر بن زائدة، أبو حفص	١٤
١٤-	مُجَّد بن خميس بن مُجَّد السيفي	١٥
١٥-	مُجَّد بن سعيد القلهاتي النزوي، أبو عبد الله	١٤
١٦-	مُجَّد بن سعيد بن مُجَّد بن سعيد الناعي الكدمي، أبو سعيد	١٢، ١٣، ٣٣
١٧-	مُجَّد بن وصاف النزوي	١٤

المصادر والمراجع

- إتحاف الأعيان في تاريخ بعض علماء عمان، للشيخ سيف بن حمود البطاشي، ط ٢ (١٤١٩ هـ / ١٩٩٨ م)، مكتب المستشار الخاص لجلالة السلطان للشؤون الدينية والتاريخية.
- الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، لخير الدين الزركلي، دار العلم للملايين.
- بحث تخرج بعنوان : الشيخ أبو عبدالله الأصم وآراؤه العقدية، لخميس بن ناصر الرزوقي، كلية العلوم الشرعية، سنة التخرج (١٤٢٨ هـ / ٢٠٠٤ م).
- تحفة الأعيان ، للشيخ نور الدين السالمي، (ت : ١٣٣٢ هـ)، مكتبة الاستقامة، س ط (١٤٣٥ هـ / ٢٠١٣ م) .
- جامع ابي الحسن البسيوي، الشيخ أبو الحسن علي بن محمد بن علي البسيوي، وزارة التراث القومي والثقافة، مسقط (سلطنة عمان)، س ط (١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م).
- جامع الترمذي، تصنيف أبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي، بيت الأفكار الدولية، ط ١ (١٤٢٥ هـ / ٢٠٠٤ م).
- الجامع الصحيح، الإمام الربيع بن حبيب ابن عمر الأزدي البصري، ترتيب الشيخ أبي يعقوب الوارجلاني، مكتبة مسقط، ط ١ (١٤١٥ هـ / ١٩٩٤ م).
- سنن أبي داوود، تصنيف أبي داوود سليمان بن الأشعث السجستاني، بيت الأفكار الدولية، ط ١ (١٤٢٥ هـ / ٢٠٠٤ م).
- صحيح البخاري، تصنيف الإمام الحافظ أبي عبدالله محمد بن اسماعيل البخاري، بيت الأفكار الدولية، س ط (١٤١٩ هـ / ١٩٩٨ م).
- صحيح مسلم، تصنيف الإمام الحافظ أبي الحسن مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، بيت الأفكار الدولية، ط ١ (١٤١٩ هـ / ١٩٩٨ م).
- العنوان عن تاريخ عمان، الشيخ العلامة سالم بن حمود بن شامس السيابي العماني، مكتبة الضامري (سلطنة عمان)، ط ٢ (١٤٣٦ هـ / ٢٠١٥ م).

- كتاب الأغاني، أبي الفرج علي بن الحسين الأصفهاني، (ت: ٣٥٦ هـ / ٩٧٦ م)، تحقيق د . احسان عباس، د . ابراهيم السعافين، أ . بكر عباس)، دار صادر بيروت.
- كتاب التعريفات، للعلامة علي بن مُحَمَّد السيد الشريف الجرجاني، تحقيق د. عبد المنعم الحفني، دار الرشاد.
- مشارق أنوار العقول، للإمام أبي مُحَمَّد عبدالله بن حميد السالمي، دار الجيل (بيروت - لبنان).
- معجم الفقهاء والمتكلمين الإباضية، فهد بن علي بن هاشل السعدي، ط ١ (١٤٢٨ هـ / ٢٠٠٧ م).
- مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، علي بن اسماعيل الأشعري، ط ٣ .
- الملل والنحل، أبو الفتاح مُحَمَّد بن عبدالكريم ابن أبي بكر أحمد الشهرستاني، تحقيق أ . عبدالعزيز مُحَمَّد الوكيل، دار الفكر.
- الموسوعة العمانية، وزارة التراث والثقافة، مسقط (سلطنة عمان)، ط ١ (١٤١٥ هـ / ١٩٩٤ م).
- نزوى عبر الأيام معالم وأعلام، ناصر بن منصور بن ناصر الفارسي، أصدرته إدارة نادي نزوى، ط ١ (١٤١٥ هـ / ١٩٩٤ م).
- النصوص في أئمة بني خروص، العلامة مُحَمَّد بن خميس بن مُحَمَّد العقريّ النزوي، (ت : ١٣٣٣ هـ)، دراسة وتحقيق المعتصم بن خالد الخروصي، مطبعة نزوى الحديثة، ٢٠٠٨ م.

قائمة المحتويات

المقدمة.....	١
خطة البحث	٧
الفصل الأول : الترجمة ووصف النسخ الموجودة للمؤلف	١١
الفصل الثاني نص الكتاب المحقق.....	٢١ -
الباب الثاني والثلاثون والمائة في الهدى والرد على القدرية في ذلك	٢٢ -
الباب الثالث والثلاثون والمائة في الرضا والمحبة والسخط والغضب من الله تعالى للعباد ...	٢٥ -
الباب الرابع والثلاثون والمائة في حب العباد لله عز وجل	٢٦
الباب الخامس والثلاثون والمائة في تكليف من علم الله، أنه لا يؤمن والرد والبيان لمن تشبه في ذلك	٢٧ -
الباب السادس والثلاثون والمائة في الوعد والوعيد والرد على المرجئة	٣٠ -
الباب السابع والثلاثون والمائة في الرد على من قال: إن الخلود في النار خاص لأهل الشرك وأما الموحدون فلا	٣٢
الباب الثامن والثلاثون والمائة في المنزلة بين المنزلتين	٣٥ -
الباب التاسع [والثلاثون] والمائة في التائب هل يجوز أن يأمن العذاب أم لا؟	٣٦ -
الباب الأربعون والمائة في الآجال والرد على المعتزلة في ذلك	٣٧
الباب الحادي الأربعون والمائة في البعث والرد على الدهرية ومن لا يعتقد الخلق وبعث المخلوقين .	-

- الباب الثاني والأربعون والمائة في اختلاف الموحدين هل يبعث الله الخلق أجمع أم بعضهم؟ - ٤١ -
- الباب الثالث والأربعون والمائة في الرد على من قال: إن قبل يوم القيامة بعث..... - ٤٣ -
- الباب الرابع والأربعون والمائة في عذاب القبر ومنكر ونكير..... - ٤٤ -
- الباب الخامس والأربعون والمائة في ذكر ذهاب السموات السبع والأرضين السبع يوم القيامة. - ٤٦ -
-

- الباب السادس والأربعون والمائة في الحساب والجزاء يوم القيامة ودخول الجنة والنار..... ٤٨
- الباب السابع والأربعون والمائة في الشفاعة ومن يستحقها..... ٥٠
- الباب الثامن والأربعون والمائة في الصراط والرد على من قال: إنه صراط مستقيم محدود كحد
السيف..... - ٥١ -
- الباب التاسع والأربعون والمائة في الميزان والرد على من قال : إن يوم القيامة ميزان حقيقي.. - ٥١ -
-

- الباب الخمسون والمائة في الورود وهو المرور بالنار والرد على من قال: إنه الدخول نفسه . - ٥٥ -
- الباب الحادي والخمسون والمائة في الخلود في النار والرد على قال بالخروج منها..... - ٥٧ -
- الباب الثاني والخمسون والمائة [في الحكمة] في خلود أهل النار والتفاضل في الثواب والعقاب... - ٦٠ -

- الباب الثالث والخمسون والمائة في الجنة والنار أخلقنا أم لم تخلقنا بعد؟..... ٦٢
- الباب الرابع والخمسون والمائة في خلود أهل الجنة والنار كيف يبقوا بقاء الله [والحكمة في بقائهم]
..... - ٦٣ -
- الباب الخامس والخمسون والمائة في سؤالات أهل العناد والعنت للمسلمين..... - ٦٤ -

الباب السادس والخمسون والمائة في الرد على من قال: إن الجنة التي دخلها آدم إنما كانت بستانا من بساتين الدنيا	- ٦٥ -
الباب السابع والخمسون والمائة في الرد على من قال من الجهمية: إن الجنة والنار يفيان [في الآخرة] وأن نعيم أهل الجنة وعذاب أهل النار يفي [وأنه إلى مدة]	- ٦٦ -
الباب الثامن والخمسون والمائة في خلق الله الخلق لم خلقهم ورزقهم وأماهم [وحاسبهم وأثابهم] وعذبهم؟	- ٦٨ -
الباب التاسع والخمسون والمائة في أن الله [تعالى] خلق الخلق لينفعهم	٧٠
الباب الستون والمائة في نعمة الله على العباد	٧١
الباب الحادي الستون والمائة في الرزق والرد على المعتزلة	٧٢
الباب الثاني والستون والمائة في الأسعار ممن هي الأسعار؟ غلاها ورخصها من الله من قبل أن الله القابض الباسط	- ٧٣ -
الخاتمة	- ٧٤ -
فهرس الآيات	- ٧٥ -
فهرس الأحاديث	- ٨٥ -
فهرس الأعلام	- ٨٦ -
المصادر والمراجع	٨٧
قائمة المحتويات	٨٩